الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" لأبي العيد دودو

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبات:

* أصيلة غديرة مزداد
* أميرة أورزيفي
* صفاء بلدي

إشراف الأستاذ:

عمار قرايري

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

هذه كلمات بسيطة بين يديك نضعها

ومع عطاء الشكر نبعثها وعرفان الجميل نكتبها

فلو كان الشكر رداء يلبس لأهديناه إياك

ولو كان الثناء جدولا يترقق لأجريناه إليك

إننا نتقدم بالشكر لأهل الشكر، ونعود بالعرفان لأهل الفضل والوفاء

من بعد الله عز وجل، نتقدم بالشكر إلى الأستاذ القدير: " عمار قرايري "

الذي بذل مجهودات كبيرة في توجيهنا وإرشادنا، كما نتشكر أساتذتنا

والدكاترة الكرام بمعهد الآداب واللغات وبالأخص قسم: دراسات أدبية

وجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد من أجل إنجاز هذا العمل

المتواضع، خاصة الأستاذ" طارق العايب " والأستاذ " سفيان لوطة ".

الإهداء الأول

إلى صاحب الفضل الأول والأخير. إلى الهادي سواء السبيل. أشكر الله رب العالمين الذي خلق وهدى وسدد الخطى وما توفيقي إلا بالله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم.

أي شيء في هذا اليوم أهدي لك. يا ملاكي وكل شيء لديك. أهديك تفاؤلا لم أدرك حقيقته إلا من عينيك. أم أملا وليس في الأرض أمل كالذي أقرؤه في عينيك. أم نجاحا ونجاحي الحقيقي تحت قدميك. ليس عندي شيء أعز من الروح وروحي مرهونة بيديك إليك أيتها العشق المقدس. إليك يا سيدتي أهدي تخرجي. **أمي الحبيبة**

ياقلبي. ونبض الحروف حين تلمسها الأنامل. أنت الجواب حين أسأل ما التفاؤل.

بل الحياة أنت. ومآبين النفس والنفس أنت. إليك أبي. يامن علمتني أن الدنيا كفاح. وسلاحها العلم. إلى سندي وذخري. إلى من أحمل اسمه بكل فخر. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد قطفتها بعد طول انتظار. **أبي الغالي**

الكتابة لا تكفي لأصف كيف أحبكم. والعمر قصير لأكتب حبكم. أراكم بسمتي. وأرى جمال الأيام أنتم. إليكم يامن أرى التفاؤل بأعينكم والسعادة في ضحكتكم. إليكم يامن بهم أكبر وعليهم أعتمد. **إخوتي. محسن، ممدوح، محمد، أمال**

أبناء أختي. كتاكيت البيت. كل الحب والود لكم. وفقكم الله ورعاكم. "يوسف ويونس"

الى أروع من جسد الحب بكل معانيه. فكان السند والعطاء. قدم لي الكثير في صور من صبر وأمل ومحبة. إلى من شاطري الألم والأمل. وأشعل شموع التضحية حبا وكرامة. إلى خير سند. لن أقول شكرا. بل سأعيش الشكر معك للأبد. **زوجي سعيد**

في أفلاك صداقتك تدور فرحتي. وعلى عتبات نبلك يقف وفائي. إلى من زرعت السعادة في دربي. إلى من كانت أجمل ذكرياتي معها. إليك يارفيقة العم. **أصيلة**

أميـــــرة

الإهداء الثاني

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى من كان لي معينا ونصيرا، إليك ربي عسى أن تقبله مني خالصا لوجهك الكريم.

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى " وبالوالدين إحسانا" إلى القلب الحازم والفؤاد النقي الذي كبرت على يديه، والذي علمني أبجدية الحياة وأشعل منارة علمي، إلى الذي تعب لأجلي وأنار دربي الصعب وسخر شبابه لأسعد وأرتاح، إلى الذي لن أنسى جميله وفضله ما حييت إلى أقحوان الجنة، إلى الذي جعلني أصل إلى قمة نجاحي وإلى أطيب آدم على وجه الأرض "أبي رمضان" حفظك الله.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى بلسم روحي وضماد جروحي إلى من حضنت أحلامي وبدلت أحزاني فرحا وسعادة، إلى قرة عيني وزهرة عمري التي جعل الله الجنة تحت قدميها

إلى من سهرت الليالي لتغير حياتي إلى أغلى حواء "أمي فتيحة" أدامك الله.

إلى سندي في الحياة عزة قلبي إلى كل همسة حنان ورقة قلب وكلمة حب صادقة إلى المثال الرائع إلى صاحب القلب الحنون بعد أبي وأمي إلى من تحمل معي التعب والشقاء إليك يا توأم روحي "زوجي عبد الرزاق".

إلى من قاسموني رحم أمي إخوتي الأعزاء، إسلام، أنس، أنفال

إلى أعز صديقاتي اللواتي يساندنني وحدتي وأحزاني: أميرة، وهيبة، منيرة

إلى كل النفوس الطيبة التي عرفتها

ولكل من آمن بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا ونبيا صلى الله عليه وسلم

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

أصيـــــلة

الإهداء الثالث

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي ثمرة هذا العمل الصافي إلى منبع الحنان، إلى صاحبة القلب الكبير إلى أعظم إنسانة في الوجود إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها . إلى أمي الحنونة

إلى من تعجز كل الكلمات الطيبة عن وصفه لأنه من أن يوصف بمجرد كلمات، إلى مثلي الأعلى وحبيبي الأغلى أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى أولائك الذين شاركوني الحياة انتصارا وانكسارا إخوتي الأعزاء

إلى صديقاتي الغاليات ورفيقات دربي حفظهم الله

وإلى كل من ساهم في إنتاج هذا العمل من قريب أو من بعيد.

صفـــــاء

مقدمة

مقدمة:

القصة القصيرة هي جنس أدبي، ظهر في العالم العربي استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة والمشبكة، وقد احتل هذا الجنس الأدبي مكانة مهمة في الأدب العربي الحديث، أقبل عليها كبار كتاب العرب منهم: محمد تيمور، والطاهر وطار، وطاهر لاشين، وأحمد رضا حوحو وأبي العيد دودو.

وتعتبر القصة القصيرة بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية أكثر حداثة لأنها تعد من أبرز الفنون الأدبية رواجا ونضجا، وبخاصة وأن هذا الفن يقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوره الفكري ونموه الاجتماعي والحضاري خلال حرب التحرير وعهد الاستقلال، فهي تعكس الواقع الحقيقي المعاش بتحدياته وتناقضاته، كما تعمل على بث الروح والمتعة في الجانب الفكري والنفسي للمتلقي، ولكي يتمكن هذا الأديب من تحقيق مراده لا بد له أن يستعين بمجموعة مقومات يبني على أساسها عمله القصصي.

ومن بين هاته المقومات عنصر البيئة الذي يعد ركنا أساسيا في القصة تدور فيه أحداثها، ومن ثمة فالبيئة عنصر فعالا يستحيل الاستغناء عنه فلا يمكننا تصور انجاز فني درامي بدون بيئة.

على ضوء هذا ارتأينا أن ندرس ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية من خلال المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" للقاص أبي العيد دودو، والذي قدم من خلالها جانب من جوانب الواقع الجزائري إبان فترة الاستدمار.

وأن دراستي لهذا الموضوع دفعتني الى طرح إشكالية محتواها:

-ما أثر البيئة وملامحها في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" لأبي العيد دودو

وضمن هذه الإشكالية تتدرج مجموعة من التساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال بحثنا هذا وهي كالآتي:

-ما هي البيئة وملامحها؟ وما هو دور البيئة في العمل القصصي؟

- ومن هو أبو العيد دودو ومجموعته القصصية؟

-أين تكمن تجليات البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون"؟

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- السعي لدراسة القصص الجزائرية رغبة منا في الترويج لها والتعريف بها.

- السعي للتعريف بالقاص أبي العيد دودو هذا الكاتب الجزائري المتميز، ومعرفة أبرز تجليات البيئة الطبيعية والاجتماعية التي وظفها في مجموعته القصصية.

-أما عن الأسباب الذاتية فهي للميل الخاص نحو قراءة النصوص ذات القيمة الأدبية و الجمالية و القصص لا سيما التي تعالج مواضيع الثورة و المجتمع.

وللإجابة عن الأسئلة السابقة وغيرها وزعنا عملنا ضمن خطة بحث تضم فصلين، الفصل الأول نظري والثاني تطبيقي، وتحتوي هذه الفصول على عدة مباحث، تتدرج تحتها مجموعة من المطالب، تتصدرها مقدمة فمدخل تمهيدي وخلصنا في الأخير بخاتمة لتكون بمثابة الوعاء الذي يحتضن أهم النتائج المتحصل عليها خلال إعدادنا لهذا البحث.

من المطالب، تتصدرها مقدمة فمدخل تمهيدي وخلصنا في الأخير بخاتمة لتكون بمثابة الوعاء الذي يحتضن أهم النتائج المتحصل عليها خلال إعدادنا لهذا البحث.

تطرقنا في المدخل المعنون بـ " القصة القصيرة في الجزائر" الى الحديث عن فن القصة القصيرة وكل ما يرتبط بها من مفهوم ونشأة وأسباب ومضامين.

اما الفصل الأول المعنون ب ."ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية –تعريفات وتقسيمات–" مقسم الى مبحثين:

المبحث الأول المعنون بـ "البيئة الطبيعية" يندرج تحته ثلاث مطالب: مفهوم البيئة الطبيعية، عناصرها، أهميتها في العمل القصصي، أما المبحث الثاني المعنون ب "البيئة الاجتماعية" يحتوي على ثلاث مطالب: مفهوم البيئة الاجتماعية، عناصرها، أهميتها في العمل القصصي.

فيما تناولنا في الفصل الثاني المعنون ب " البيئة الطبيعية والاجتماعية وملامحها في المجموعة القصصية بحيرة الزيتون" لأبي العيد دودو"، حيث قسم الى مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان " التعريف بالمؤلف ومجموعته القصصية "، يتكون من مطلبين: السيرة الذاتية للقاص أبي العيد، والتعريف بمجموعته القصصية "بحيرة الزيتون"، أما المبحث الثاني تحت عنوان: "ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية بحيرة الزيتون"، ينقسم إلى مطلبين: ملامح البيئة الطبيعية وملامح البيئة الاجتماعية.

وخلصنا في الأخير بخاتمة لخصنا فيها أبرز النقاط والملاحظات التي تناولناها في هذه المذكرة، بالإضافة الى قائمة المصادر والمراجع.

أما المنهج المعتمد هو المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل الكبير في مذكرتنا هذه، وهي من أهم الكتب وأرقاها يأتي على رأسها:

- المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون" للقاص أبي العيد دودو

-عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة.

- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة.

- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريبط أحمد شريبط.

وكغيره من البحوث الأكاديمية فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات لعل أهمها تضارب الآراء حول عناصر البيئة الطبيعية والاجتماعية وتصنيفاتها، وصعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها خاصة مع الوضع الراهن (جائحة كورونا)، والذي كان السبب الرئيسي الذي عرقل مسار سير عملنا هذا، وكما لا يخفى علينا طول عناصر الموضوع وتشعبه في كل مرة.

وأخيرا نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف " قرايري عمار" بإفادتنا بكتاب مصدر بحثنا الأساس.

كما لا ننسى جهود الأستاذ "طارق العايب" المبذولة كلما توجهنا إليه.

ونرجو أن يكون هذا البحث ذخرا لمكتبة الأدب وفائدة الطلبة.

المدخل

القصة القصيرة في الجزائر

- **تعريف القصة: أ-لغة**

ب-اصطلاحا

- **أنواع القصة: أ-الرواية**

ب-القصة

ج-المقامة

د-الأقصوصة

هـ-القصة القصيرة جدا

و-المسرحية

ز-القصة القصيرة

- **القصة القصيرة في النقد العربي الحديث(اصطلاحا):**
- **القصة القصيرة في الجزائر: أ-النشأة**

ب-مراحل تطور القصة القصيرة

ج-أسباب تأخر ظهورها في المشرق

د-مضامين القصة الجزائرية

المدخل

1- تعريف القصة:

إن مصطلح قصة من المصطلحات التي ورد ذكرها في التراث الأدبي والعلمي القديم، وإن كان قد طرأ بعض التغيرات على مدلولها المعنوي والفني نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأجنبية دون أن ننسى دور الصحافة والترجمة وحتى الطباعة [1].

أ- لغة:

قَصّ: قصص الشعر والصوف، يقصه قصًّا، قصصه وقصاه علة تحويل قطعه، وقصاصة الشعر ما قص منه عن اللحيان، وطائر مقصوص الجناح.

القَصّ: أخذ الشعر بالمقص وأصل القَصّ القطع يقال: قَصَصْتُ ما بينهما أي قطعتُ والمقص ما قَصَصْتُ به أي قطعْتُ.

القّص: فِعْل القاص إذا قصّ القصص والقصة معروفة ويقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه، قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ }[2]، أي نبيّن لك أحسن البيان والقاص الذي يأتي بالقصة من فصها ويقال قصصت الشيء إذااتبعت أثره شيئًا بعد شيء ومن قول تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصّيهِ}[3] اي اتبعي أثره والقصة الخبر وهو القصص وقص عليّ خبره أي يقصه قصًّا.[4]

القَاصّ: اسم فاعل وهو من يأتي بالقصة والخطيب.

القِصَاصُ: بكسر القاف مأخوذة من التساوي وفي التعريفات أن يفعل بالفاعل ما فعل.

---

[1]- ينظر: عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ط3، (ليبيا، تونس)، 1977،ص150

[2]- سورة يوسف (الآية 03).

[3]- سورة القصص (الآية 11)

[4]- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، ط3، المجلد الثاني عشر، ص120.

القُصَاصُ: بالضم مجرى الجملتين أي المقص من الرأس في وسطه وقبل نهاية منبت الشعر.

القِصّة: المرة والحظة بلغة الحجازيين وبكسر جمع القصاص.

القِصة: بالكسر النوع والشأن، والأمر يقال رفع فلان قصة إلى سلطان والحديث يقال فلان في رأسه قصة، يعني الجملة من الكلام والأحدوثة التي تكتب [1].

يقصد بالقص في اللغة العربية كما ورد في مختلف المعاجم، قص الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه والتقاط بعض أخبارهم.

ومن هذا المعنى قوله تعالى في سورة الكهف {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغ فَارْتَدَّا على آثَارِهِمَا قَصَصَا}.[2]

وفي سورة القصص يقول المولى تبارك وتعالى: {وَقَالَتْ لأُخْتِه قُصِّيه فَبصَرَت به عَنْ جَنَبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}.[3]

ويقال اقتص أثره وتقصص أثره والمعنى الثاني هو الإخبار والرواية، وأغلب الظن أنه وطيد الصلة بالمعنى الأول فالقصة–على نحو ما–تتبع الآثار شخص أو أشخاص وتلمس أخباره ورواية ذلك أو قصة، ويقال أيضا: اسْتَقَصَّ: أي طلب منه أن يقص عليه قصة، وقد ورد ذكر الفعل قص في نحو عشرين موضعا في القرآن الكريم وكلها بمعنى أخبر، وروي في مثل قوله سبحانه وتعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُ وقَصَّ عَلَيْهِ القَصَصَ قَالَ لاَ تَخَف}. [4]

{قَالَ يَا بُنَيّ لاَ تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ}. [5]

---

[1]– عبد الله البستاني، الوافي معجم الوسيط للغة العربية، مكتبة البيان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط جديدة، لبنان، 1990 ، ص51

[2]– فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، دار المصرية اللبنانية، ط1، ط2، 2010، ص26.

[3]– سورة القصص (الآية 11).

[4]– سورة القصص (الآية 25).

[5]– سورة يوسف (الآية 5).

{تِلْكَ القُرَى نَقُصّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا}. [1]

{ وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ}.[2]

{ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}.[3]

{قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولي الأَلْبابِ}.[4]

{ إنِ الحُكْمُ الاَّ للهِ يَقُصُّ الحَقَّ وهو خَيْرُ الفَاصِلِينَ}.[5] [6].

ب- اصطلاحا:

القصة حكاية تتسلسل أحداثها كحلقات فقرات الظهر، وهذا التسلسل هو الذي يضمن تطور الأحداث وينظمها الزمن [7]

وهي مع ذلك لا تروي الواقع كما هو، إنما تؤلف منه بناء أساسه الخيال وإن كانوا أبطالها من الناس العاديين [8]، وعرف النقاد هذا الفن بتعريفات شتى نذكر منها:

- الناقد الانجليزي والتر آلف: حيث يرى أن القصة أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنها تجذب القارئ لتدمجه في الحياة المثلى التي يتصورها الكاتب كما تدعوه ليضع خلائقه تحت الاختبار، إلى جانب أنها تهبنا من المعرفة مالا يقدر على هبته أي نوع أدبي سواها، وتبسط أمامنا الحياة الانسانية في سعة وامتداد وعمق وتنوع [9].

---

[1]- سورة الأعراف (الآية 101).

[2]- سورة هود (الآية 120).

[3]- سورة هود (الآية 100).

[4]- سورة يوسف (الآية 111).

[5]- سورة الأنعام (الآية 57).

[6]- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص27.

[7]- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، وأعلامها)، منشأة المعارف الاسكندرية، ب ط، مصر، ب س ،ص03.

[8]- ينظر: المرجع نفسه، ص 04.

[9]- المرجع نفسه، ص03.

كما يقول تشارلن: << أن القصة حكاية تروى نثرا ووجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الانسان، فخير لها أن تقص قصة عادية عن الانسان العادي الحقيقي، كما تجري حياته في عالم الواقع المتكرر كل يوم >>.

ثم يقول: <<إذا فروعة القصة وبراعتها أن تروى حكاية الحوادث المألوفة الواقعية الجارية >>[1]

ويعرفها محمد يوسف نجم: << هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وتختلف عن المسرحية في أن هذه يمثلها الممثلون على خشبة المسرح، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة>>.[2] والقصة NOVEL وبالفرنسية NOUVELLE تتوسط بين الأقصوصة والرواية، فيها يعالج الكاتب جوانب أرحب [3].

فإذا كانت الحياة تظهر لنا فيلم الحياة الانسانية وبخاصة سلوك الفرد والأفراد معا، فإن القصة تتعدى ذلك إلى جوانب أرحب من التعمق في سلوك الانسان وأدق التفصيلات الخاصة به من المقدمة إلى الخاتمة مركزة في ذلك على دخائل النفس ورد الفعل أثناء وقوع الحدث وبالتالي هي بناء مترابط وعمل فني معقد [4].

<<إذا فالقصة عمل معقد وبناء مترابط محكم وهي فن أو عمل فني مع الصنعة والأحكام >> [5].

---

[1]– محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص03.

[2]– محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، دار الصادر، ب ط، بيروت، 1955، ص7

[3]– المرجع السابق، ص05.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص04.

[5]– المرجع نفسه، ص04.

2-أنواع القصة:

<< يقسم النقاد القصة من حيث الشكل إلى ثلاث أنواع وهي القصة القصيرة والقصة والرواية >> [1]

لقد تنوعت واختلفت أنواع القصة وهذا راجع إلى تعدد المواضيع التي تعالجها حيث نجد أنه لكل نوع ميزاته وخصائصه التي تميزه عن الأنواع الأخرى فنجد:

أ-الرواية:

وهي أوسع من القصة من حيث الأحداث والشخصيات، والزمن حيث أنها تشغل حيزا زمنيا أطول مع تعدد المضامين كما هو الحال في القصة كالروايات العاطفية، والفلسفية، والنفسية وحتى التاريخية والاجتماعية ومن كتاب الرواية العربية، (نجيب الكيلاني، عبد الرحمان منيف، هاني الراهب، نجيب محفوظ، نبيل سليمان، مبارك ربيع، فتحي غانم، عبد الله الجفري ... وغيرهم)، ومن كتاب الرواية الغربية نجد:(البرناردان، سان بيير، ولألفونس كار) [2].

ب-القصة:

وهي الوسط بين الأقصوصة والرواية، يقول حسين علي محمد:<< وتعرف القصة بأنها حكاية تتسلسل أحداثها في فقرات كحلقات فقرات الظهر>>

ويقول ايضا: << يلعب أبطالها أدوارها على مسرح البيئة أو الوسط... وهي مع ذلك لا تروي الواقع كما هو بل تؤلف من الواقع بناء يعمل فيه الخيال عمله، وأبطالها وإن كانوا حقا من الناس العاديين في أحوالهم وحياتهم اليومية ولكن تربطهم شبكة من الأحداث كاملة الخيوط، محكمة النسج >> [3].

---

[1]- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص56.

[2]- ينظر: حسين علي محمد، الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل)، مكتبة الرشد ناشرون، ط6، المملكة العربية السعودية (شارع الأمير عبد الرحمان، الرياض) 1427هـ ،2006م، ص ص155، 157، 161.

[3]- حسين علي محمد، الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل)، ص154

ج-المقامة:

يقول الدكتور غنيمي هلال: << إنها حكاية قصيرة يسودها شبه حوار درامي ويحتوي على مغامرات يرويها راو عن البطل، وقد يكون ناقدا اجتماعيا وقد يكون فقيها متطلعا في مسائل الدين أو اللغة ولكنه في حالاته كلها تقريبا متسول ماكر مستهتر محتال >>[1] والمقامة خطرة وجدانية ولمحة من لمحات الدعابة والمجون يضمنها الكاتب ما شاء من فكره وفلسفته، بلغ هذا الفن أوجه مع بديع الزمان الهمذاني وحدا حدوده الحريري وغيره [2].

د-الأقصوصة: CONTE

يقول نواف نصار أن الأقصوصة: << قطعة من النثر الخيالي الموجز، أقصر بكثير من الرواية، وتركز على حدث أو موقف واحد، وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة >>[3].

هـ-القصة القصيرة جدا:

القصة القصيرة جدا هي امتداد تراثي للنادرة والأرجوزة، والخطبة والخبر والمثل، والقبسة الصوفية وغيرها من الأشكال السردية النثرية التي نجدها في تراثنا العربي القديم إذ نجد هذا النوع يعج في كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) لصاحبه شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي حيث أخذت هذه المجموعة من القصص القصيرة جدا طابعا تراثيا ورمزيا واجتماعيا [4].

و-المسرحية:

هي قصة تعرض أحداثها وتمثل على ألسنة الشخصيات على خشبة المسرح.

تصاحبها مناظر ومؤثرات مختلفة ولذلك نجد في المسرحية جانبان يجب مراعاتهما:

---

[1]- غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار القلم، ب ط، القاهرة (الاسكندرية)،أكتوبر 2008، ص224.

[2]- ينظر :جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ت: شوقي ضيف، دار الهلال،ج3،ب ط، مصر 1913م، ص277.

[3]- نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع،ط1، الأردن، 2007، ص20.

[4]- ينظر: جميل حمداوي، دراسات في القصة القصيرة جدا، الألوكة، ط1، 2013م، ص07.

<<جانب التأليف للنص المسرحي، وجانب التمثيل الذي يجسم المسرحية أمام المشاهدين تجسيما حيا >>[1].

يقول حسين علي محمد:<< وقد نقرأ المسرحية مطبوعة في كتاب دون أن نشاهدها ممثلة على المسرح فتتحول إلى ما يشبه القصة ولكنها مع ذلك تظل محتفظة بمقوماتها الخاصة>>[2]

ز-القصة القصيرة:

يعرفها إيدجار ألان بو: << عمل روائي نثري يستدعي لقراءته المستأنية نصف ساعة أو ساعتين>>[3]

3-القصة القصيرة في النقد العربي الحديث:

-اصطلاحا

<< سرد قصصي قصير نسبيا (يقل عن عشرة ألاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية واحدة في موقف واحد في لحظة واحدة >>[4]

فمصطلح القصة القصيرة << يسمى بالفرنسية CONTE ويعالج فيها الكاتب جانبا أو قطاعا من الحياة، ويقتصر فيها على حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقولاته، على أن الموضوع مع قصره ينبغي أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة، وهنا تتجلى براعة الكاتب، فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز >>[5]

---

[1]- ينظر: حسين علي محمد، الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل)، ص167

[2]- المرجع نفسه، ص168

[3]- سيد أحمد النساج، القصة القصيرة، دار المعارف، ب ط، القاهرة (كورنيش النيل)، 1977، ص12

[4]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ب ط، صفاقس الجمهورية التونسية،1986، ص275

[5]- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص5

والقصة القصيرة هي: << التي تعبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان، ويكون الهدف التعبير عن تجربة إنسانية تقنعها بإمكان وقوعها فهي تصوير لجانب من الحياة في إيجاز وتركيز>>، ويعتبر الإيجاز والتركيز أساس القصة القصيرة وأهم خصائصها [1]

يرى الدكتور فؤاد قنديل في كتابه فن كتابة القصة بأنها<<فن نثري يصور موقف أو شعور إنساني تصويرا مكثفا له أثر أو مغزى>>[2]

والقصة القصيرة بهذا <<نوع سردي يميل إلى الإيجاز والاختزال والاعتماد على خيط أو عنصر مركزي واحد، تتميز بقصرها إذ تقرأ في جلسة واحدة وبحبكتها التي تبدأ غالبا وسط الأحداث وبمحفظتها على وجهة نظر واحدة وموضوع واحد ونبرة واحدة>>[3]

ويعرفها الطاهر أحمد مكي بأنها << حكاية أدبية تدرك لتقص قصيرة نسبيا، ذات خطة بسيطة، وحدث محدد حول جانب من الحياة، لا في واقعها العادي والمنطقي وإنما طبقا لنظرة مثالية ورمزية لا تنمي أحداثا وبيئات وشخوص وإنما توجز في لحظة واحدة حدثا ذا معنى كبير>>[4]

وأحاول بعد عرض هذه الآراء أن أضبط تعريف لفن شامل للقصة القصيرة فأقول بأنه <<جنس أدبي حديث النشأة والذي لم يكن من قبل في تراثنا العربي القديم يرتكز على صفات وخصائص فنية كوحدة الحدث والشخصية، إضافة إلى قصر المدة الزمنية، ويعتمد على تكثيف العبارة واللغة الإيحائية إلى جانب ذلك أنه تصوير لحدث يحمل معنى ومغزى>>.

---

[1]– عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص133

[2]– فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص35

[3]– ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، فرنسي)، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، ناشرون، ب ط، 2002، ص26

[4]– الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة (دراسة ومختارات)، دار المعارف للطباعة والنشر، ط8، القاهرة (كورنيش النيل)، 1999ص98.

4-القصة القصيرة في الجزائر:

أ-النشأة:

نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة بالنسبة للقصة في العالم العربي، نتيجة الوضع الذي كانت تمر به دون غيرها من الأقطار العربية الذين كانوا في ذلك الوقت يطلعون على الثقافة الأوروبية والأخذ من محاسنها في حين كانت الجزائر تطوقها الظروف التي أخرت نشأة القصة بسبب المستعمر الذي قيد تفكيرها وطمس هويتها وأفسد لغتها الأم واستبدلها بلغته (الفرنسية)، وكل هذه العوامل أثرت سلبا على الأدب الجزائري بالعموم والقصة على وجه الخصوص [1].

ومن الجدير بالذكر أن رغم كل هذا وذاك لم يتجمد الفكر الجزائري بل زاد إصرارا وعزيمة على الالتحاق بموكب المستوى الثقافي الشرقي وفي هذا الشأن يقول عبد الله الركيبي<< والقصة العربية الجزائرية وهي حديثة العهد، وجدت في الثورة منطلقا لها وطاقة خلاقة أعطت القصاصين الجزائريين مادة خصبة جديدة كما وفرت لهم فرصة للتجريب في الأسلوب أو في المضمون >>[2].

فالقصة الجزائرية جاءت مناهضة للاستعمار، والتقطت بعدساتها حجم الدمار الذي شهدته البلاد على مستوى كافة الأصعدة (الاجتماعية والثقافية، والسياسية، والتاريخية والتعليمية)، وأصبحت بذلك فن ملحمي خلد الجزائر في الدفاع عن مجدها وأرضها من خلال تجسيد الواقع وكتابته بالدم والبارود والتضحيات. [3]

---

[1]- ينظر: نعيمة إنسان، اتجاهات نقد القصة القصيرة الجزائرية، الاتجاه الواقعي -أنموذجا-مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015، رسالة منشورة، ص29

[2]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، طبع المؤسسة الوطنية للكتاب3، ط2، شارع زيروت، الجزائر، 1984، ص05

[3]-ينظر: أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 05

بهذا يقول عبد الله الركيبي: أن الواقع فرض نفسه على أقلام كتاب القصة وطريقتهم في التعبير مما أدى إلى دخول القصة الجزائرية العربية في مرحلة جديدة وهي مرحلة الواقعية الفنية التي سبقتنا إليها البلدان الأخرى. [1]

ومع اندلاع الثورة المجيدة أوجدت مناخا خصبا للقصص وأسهمت في تطويره وفي دفع الأقلام القصصية للكتابة، والتأليف وكان الفاتح من نوفمبر عنوانا للقصة الجزائرية التي تتفاعل مع أحداث الثورة تتوجه إلى واقع الوطن والشعب والظروف القاسية التي كان يعاني منها بسبب الظلم والبؤس والسيطرة الاستعمارية [2].

إننا نجد من بين الكتاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية (القصة): مولود فرعون، آسيا جبار، محمد ديب، هذا الأخير الذي تعد قصته (فراق) تصوير للواقع كما أنها تعكس حياة الفرد ومشاكله فهي تصور لحظة من حياة الفرد الجزائري أثناء الاستعمار وهي قصة واقعية. ويشهد منذ الستينات بعد الاستقلال أن اللغة العربية احتلت مكانة مرموقة من خلال تكريس الدستور مهمة تعميم استعمالها في المجال الرسمي، وإدراجها في الاستعمال اليومي لمؤسسات الدولة والحياة السياسية والعلم والثقافة والتعليم، وانطلاقا من هذا فقد واكب هذا التطور تطور القصة حيث ظهر في الساحة الأدبية كتاب أمثال: (الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، محمد منيع، أحمد عاشور ...)، ففي سنة 1962م صدر للطاهر وطار مجموعته القصصية "دخان في قلبي" وعبد الحميد بن هدوقة مجموعته القصصية "الأشعة السبعة" وهكذا توالت إصدارات الأدباء الجزائريين في الثمانينات وحتى فترة التسعينات وأهم ما يميز هذه الفترة في كتابة القصة القصيرة هو نزوعها نحو التجريب وتحطيم الشكل التقليدي [3].

---

[1]– ينظر: أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 05-06

[2]– نعيمة إنسان، اتجاهات نقد القصة القصيرة الجزائرية، الاتجاه الواقعي –أنموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015، رسالة منشورة ، ص29.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص ص29، 31.

ب-مراحل تطور القصة القصيرة:

لقد مرت القصة القصيرة الجزائرية بمراحل وهي:

1- مرحلة المقال القصصي.

2- مرحلة الصورة القصصية.

3- مرحلة القصة الاجتماعية (أبرز من يمثلها أحمد رضا حوحو من 1947 إلى 1956).

4- مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن.

5- مرحلة القصة الاجتماعية والسياسية منذ الاستقلال [1].

ج-أسباب تأخر ظهور القصة القصيرة في الجزائر:

لقد تأخر ظهور القصة القصيرة في الجزائر لأسباب كثيرة ومختلفة نوجزها على النحو التالي:

1-تأخر ظهورها في المشرق العربي:

من المعترف به دائما أن العلاقة بين المشرق والمغرب العربيين لم تنقطع أبدا منذ الفتوحات الإسلامية، ولا بالنسبة للتأثر والتأثير من ناحية المجال الأدبي ولذلك فإن تأخر ظهور القصة القصيرة في المغرب العربي وفي الجزائر خصوصا راجع بالضرورة إلى تأخر ظهورها في المشرق العربي.

2-ضعف النقد والنشر والترجمة:

لم تعرف الساحة الأدبية في الجزائر خلال النصف الأول من هذا القرن حركة نقدية جديرة بهذه التسمية وهذا راجع إلى جملة من الأسباب أهمها:

- القمع الاستعماري وسيادة الاتجاه التقليدي.

[1]- مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات دار الكتاب العرب، ب ط، دمشق،1998، ص53.

- تركيز المثقفين على المجال السياسي فقط.
- عدم تقديم الصحافة دورها كصحافة مشجعة للأدب والنقد رغم أن ظهورها كان مبكرا نسبيا.
- ضعف دور النشر وانصبابها على نشر الكتيبات الدينية وطبع الجرائد ومجلات الحركة الاصلاحية بالدرجة الاولى.

3-سيطرة الفكر السلفي والتقاليد:

لقد كان الفكر السلفي في فترة البعث والاحياء يشكل ذرعا يتصدى به "الأهالي" للغزو الثقافي الاستعماري وهذا الفكر كان يتغذى من الكتاتيب والزوايا والمساجد ويلعب دورا من خلال العودة للماضي والتمسك به والمحافظة عليه، وإنه ورغم تمايزه بقي يسري في نفس الوتيرة التقليدية [1]

أما فيما يتعلق بالتقاليد أبرزها ما يدور حول وضع المرأة في المجتمع إذ كانت مغلقة لا يسمح لها بالاختلاط ولا المشاركة في الحياة السياسية، والاجتماعية وهذا كان السبب وراء صعوبة أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة [2].

4-الاستعمار والتخلف الثقافي العام:

حيث نتج عنه تأخر الأدب الجزائري حيث وضع الثقافة القومية في وضع شل فعاليتها وحركتها خاصة فيما يتعلق بفن القصة القصيرة، فقد سعى الاستعمار الغاشم إلى طمس اللغة العربية [3].

---

[1]-ينظر: مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ص ص 32-37.

[2]-ينظر: نعيمة إنسان، اتجاهات نقد القصة القصيرة الجزائرية، الاتجاه الواقعي -أنموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015، رسالة منشورة ، ص32

[3]- نعيمة إنسان، اتجاهات نقد القصة القصيرة بالجزائر، ص32

لم يكن في صالح الاستعمار أن يشجع على العلم بل كان يسعى على بقاء الأمية والجهل وبمحاربته للغة العربية حارب أدبها وأحل مكانها اللغة الفرنسية وأضحى التخلف الثقافي يحوم في سماء الجزائر [1].

د-مضامين القصة الجزائرية:

تناولت القصة الجزائرية عدة مضامين وعالجت العديد من القضايا منها ما يتعلق (بالمضمون الوطني، والاجتماعي، والديني، والإنساني، والوجداني).

1-المضمون الاجتماعي:

جاء هذا المضمون للتعبير عن الوضع المعاش في الجزائر ولعل أهم المحاور المتناولة فيه محور الهجرة ومحور الأرض، ومحور السكن وقضية الفقر.

عالج كتاب الجزائر هذه الظواهر نجد من بينهم:(الحبيب السايح وعبد الحميد هدوقة الذين تناولوا ظاهرة والفقر وغيرهم...)، حيث شغلت هذه الظاهرةالمؤلفين خاصة في فترة الاستقلال وما بعد الاستقلال، كما نجد موضوع الهجرة عند العيد بن عروس في قصة "ثمن الجوع" وغيرهم [2].

2-المضمون الوطني:

لقد صور الكتاب الجزائريون البعد الوطني في الكثير من أعمالهم فضلت الثورة منبعهم الرئيس في إبداعاتهم فتعالت الأصوات في هذا الصدد.

يقول عبد المالك مرتاض: << وعلى أدبنا في مثل هذه المواقف فإننا ارتأينا أن نحتكم إلى الإحصاء حتى نعرف مدى حضور الثورة الجزائرية في هذا المضمون عبر سبع مجموعات تضم سبعين قصة وقد اهتدينا إلى بعض هذه المعلومات:

---

[1]- ينظر: مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ص35

[2]- ينظر: عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، ب ط، شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1990، ص ص15، 20، 23، 30.

	عدد قصصها	عدد القصص التي عالجت مضمونها وطنيا	نسبة المضمون الثوري
تحت الجسر المعلق	07	07	%100
الأشعة السبعة	13	09	%69.18
الصداع	11	02	%18.18
الكاتب وقصص أخرى	10	02	%20
الأضواء والفئران	11	02	%18.18
القرار	10	01	%10
الصعود نحو الأسفل	08	0	%0
المجموع العام	70	23	%32.85

يمثل الجدول ويوضح مدى حضور الثورة الجزائرية في النتاج القصصي الجزائري المعاصر والتي قدرت بنسبة 32.85 % من مجموع المضامين الأخرى>> [1].

3-المضمون الإنساني:

ويتمثل في تلك القصص التي تزخر بتصوير النماذج الانسانية لتشكل هاجسا حقيقيا ومحورا واضحا داخل النص القصصي [2]، وكان من بين أبرز الكتاب الذين كتبوا وجسدوا هذا المضمون أحمد رضا حوحو.

4-المضمون الوجداني:

يعد هذا المضمون من أكثر المضامين بروزا في القصة المعاصرة وجاء مطبقا في القصص التالية منها: مجموعة أحمد رضا حوحو (صاحبة الوحي) ليكشف الجانب المخفي من هذا المضمون ألا وهو العاطفي.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ص42

[2]- أحسن دواس، معالم القصة القصيرة في الجزائر، النشأة والتطور والمضامين، مجلة مقامات، العدد السابع، جوان 2020، ص7.

5-المضمون الديني:

وهي القصص التي تعالج بعض القضايا الدينية أو ربما تصور في بعض الأحيان رجال الدين وحياتهم وصراعاتهم بين الاستقامة والانحراف.

فكانت هذه المضامين أكثر تجسيد للواقع الجزائري المعاش [1].

[1]- ينظر: أحسن دواس، معالم القصة القصيرة في الجزائر، النشأة والتطور والمضامين، ص7، 8.

الفصل الأول:

ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية

– تعريفات وتقسيمات–

- **تمهيد**
- **البيئة الطبيعية:**

أ- تعريف البيئة الطبيعية

ب- عناصر البيئة الطبيعية

ج- أهمية البيئة الطبيعية في العمل القصصي

- **البيئة الاجتماعية:**

أ-تعريف البيئة الاجتماعية

ب-عناصر البيئة الاجتماعية

ج- أهمية البيئة الاجتماعية في العمل القصصي

تمهيد:

أولا: مفهوم الملامح

I. تعريف الملامح في معجم القاموس المحيط:

- لَمَحَ إلَيْه، كَمَنَعَ: اخْتَلَسَ النَظَرَ، كَأَلْمَحَ، و–البَرْق.

والنَّجْمُ: لَمْعًا، لَمحًا ولَمحَانًا وتلْمَاحًا، وهو لَامِح ولُمُوح ولَمّاحْ

وأَلْمَحَهُ: جَعَلَهُ يَلْمَحُ.

و–المَرْأَةُ من وَجْهِهَا: أَمْكَنَتْ من أن يلْمَحَ، تَفْعَلْ ذَلكَ الحَسْنَاء، تري مَحَاسِنَهَا ثم تُخْفيهَا.

ولَأُرِينَّكَ لَمحًا بَاصِرًا: أَمْرًا واضِحًا.

والمَلامِح: المَشابِه، ومَا بَدا منْ مَحاسِنْ الوَجْه ومساويه، جَمَعَ لَمْحَةَ نَادرْ، وكَرَمّان: الصُّقُور الذَكيَّة.

وَالألْمَحِيُّ: من يلمحُ كثيرًا.

والتْلَمَحَ بَصَرَهُ: ذَهَبَ بِه. [1]

II. تعريف الملامح في معجم المعاني الجامع:

1- مَلَامِحْ (اسم):

- مَلَامِحٌ: جمع لَمْحَةٌ

2- مَلامِح (اسم): جمع مَلْمَحْ

- ملَامِحْ الوَجْه: ما يظهر من علاماتِ الوجه وأوصافه
- المَلَامح: المشابِه.
- حُسْنُ المَلَامِح: جَمِيلْ
- المَلَامِح والظّلَالْ: ما يظهر من أماكن في لوْحات الرسامين مضاءة وأخرى غامِقة.

[1] – الفيروز آبادي: القاموس المحيط: باب الحاء، فصل الميم، ص222.

3- مَلَامِحْ (اسم): مَلَامِح: جمع مَلْمَحْ.

4- مَلَامِحْ (اسم): جمع مَلْمَح

5- مَلْمَح (اسم): الجمع: مَلَامِح [1]

III. تعريف الملامح في معجم لسان العرب:

لَمَحَ: لَمَحَ إليه يلْمَحُ لَمَحًا وأَلْمَحَ: اختلس النَّظر، وقال بعضهم: لَمَحَ نَظَرَ وألْمَحَه هو، والأول أصح.

الأزهري: أَلْمَحَتِ المرأَةُ من وجهها إِذا أمكنت من أن تُلْمَحَ، تفعل ذلك الحسْناءُ تُرِي محاسِنها من يَتَصَدَّى لها ثم تُخْفيها؛ واللَّمْحَةُ النَظْرَةُ بالعجَلَةِ، الفراء في قوله تعالى:<< كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ>> قال: كخَطْفَة بالبصر. ولَمَحَ البَصَرُ ولَمَحه ببصره، والتِّلْمَاحُ تِفْعالٌ منه، ولَمَحَ البَرْقُ والنجم يَلْمَحُ لَمْحًا ولَمَحانًا.

ومَلَامِحُ الإِنسان: ما بدا من مَحاسِن وجهه ومَساويه؛ وقيل: هو ما يَلْمَحُ منه واحدتها لَمْحَةٌ على غير قياس ولم يقولوا مَلْمَحَة؛ قال ابن سيده: قال ابن جني اسْتَغْنَوْا بِلَمْحَة عن واحد مَلَامِح؛ الجوهري: تقول رأَيت لَمْحةَ البرق؛ وفي فلان لَمْحة من أَبيه، ثم قالوا: فيه مَلَامِحُ من أبيه أَي مَشابِهُ فجمعوه على غير لفظه، وهو من النواد. [2]

ثانيا: ماهية البيئة:

إن الحديث عن البيئة حديث متشعب وواسع، ذلك أنه عند التطرق لمصطلح البيئة تكون أمام منظومة شاملة متعددة العناصر والمكونات، مختلفة التعريفات من مجال لآخر، متداخلة في شتى المنظومات المعرفية، ويصير القبض على تعريف واحد والاستئناس به من المستحيلات، فكل تعريف يقدم رؤى ومجموعة أطروحات، لا يمكن إنكار أهميتها ودورها في إضاءة ما يحوط البيئة من مفاهيم، وهذا التشعب و التعدد دليل على أهمية مصطلح البيئة من جهة أولى، وعلى حاجة أغلب العلوم والمجالات المعرفية له، لتقديم دراسات جادة من

[1] – معجم المعاني الجامع: باب الحاء فصل الميم.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، الجزء الثاني عشر، باب اللام، (حرف اللام – لمح)، ص315.

جهة ثانية، والمتتبع لنشأة العلوم والمعارف منذ قدم الأزمان تستوقفه تلك الخاصية التي تتمثل في استناد أغلبها على عناصر الكون والطبيعة، وعلى علاقة المخلوقات بعضها ببعض، ضمن مجال حيوي معين من أجل تقديم براهينها واكتشافاتها ونظرياتها، والتي كانت موجهة على الدوام لخدمة الإنسان، وفهمه وفهم حياته ضمن نطاق بيئته [1].

1-مفهوم البيئة:

مما لا شك فيه أن تحديد المفاهيم من الأمور الحيوية لأي باحث لكي يحدد الإطار الذي يعمل منه، أو يحدد القاعدة التي يرتكز عليها حيث أن المفاهيم ماهي إلا نتاج خبرات عديدة وجهود منظمة من قبل الباحثين ولم يتوحد العلماء بتحديد مفهوم البيئة بل تعددت معانيها، وتباينت حسب تخصص كل باحث في كل فرع من فروع العلوم الاجتماعية المختلفة، حيث يعرفها كل مفهوم في ضوء رؤيته وتخصصه.

أ- تعريف البيئة في اللغة العربية:

قيل هي (من بوّأ والباء والمباءة: المنزل، وقيل: منزل القول حيث يتبوؤون من قبل واد أو سند جبل في الصحاح المباءة: منزل القوم في كل موضوع، ويقال كل منزل ينزله القوم[2]).

وهي حالة الاستقرار والنزول فيقول تبوّأ مكانا أو منزلة بمعنى حل ونزل وأقام [3]، ومن ذلك قول الله تعالى: <<وكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيوُسُفَ في الَأرضِ يَتَبَّوأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ >> [4] وقوله تعالى أيضا: << وَالذينَ تَبَوّءُو الدّارَ وَالِايمانَ مِن قَبلِهِم يُحُّبونَ مَنْ هَاجَرَ إلَيهِمْ>> [5].

---

[1]- دليلة مكسح، البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، رسالة منشورة، ص12.

[2]- لسان العرب، محمد ابن مكرم ابن منظور، دار صادر، ط1، بيروت، ب س، ج1، ص39 (مادة بوأ) .

[3]- القاموس المحيط للفيروز بادي، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 1987، ص43، نقلا عن دال، عارف صالح مخلف، الإدارة البيئية (الحماية الادارية للبيئة)، عمان، الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2007، ص30.

[4]- سورة يوسف (الآية 56).

[5]- سورة الحشر: (الآية 09).

ومنه فإن البيئة هي: النزول والحلول في المكان ويمكن أن تطلق مجازا على المكان الذي يتخذه الإنسان مستقرا لنزوله وحلوله، أي على المنزل، الموطن، الموضع الذي يرجع إليه الإنسان، فيتخذ فيه منزله وعيشه [1].

كما عرفت البيئة في الدراسات العلمية المعاصرة بمفاهيم عديدة بصورة تتميز بخصوصية الكيان الخاص، فرحم الأم يمثل بيئة الانسان الأولى، والبيت بيئة، والمدرسة بيئة، والحي بيئة، ويمكن النظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، كالبيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة المائية، والبيئة الثقافية، والبيئة الاجتماعية...الخ [2].

ب- تعريف البيئة في اللغة الفرنسية:

تعريف كلمة البيئة: L'environnement بأنها مجموعة الظروف الطبيعية للمكان من هواء وماء وأرض والكائنات الحية المحيطة بالإنسان، كما تشمل ما يقيمه الانسان من منشآت [3].

ج-تعريف البيئة في اللغة الإنجليزية:

يراد بكلمة: Environment الظروف والأشياء المحيطة بالإنسان والمؤثرة في نمو وتطور الحياة، كما يستخدم للتعبير عن حالة الهواء والماء والأرض والنبات والحيوان والظروف المحيطة بالإنسان كافة، كما يدل على الوسط أو المحيط أو المكان الذي يحيط بالشخص ويؤثر في مشاعره وأخلاقه وأفكاره [4].

---

[1]- لسان العرب لابن منظور، ج5، دار المعارف بالقاهرة، ب ط، ص 382.

[2]- اسماعيل نجم الدين زنكنه، القانون الاداري البيئي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2012، ص26.

[3]- محمود عبد المولى، البيئة والتلوث، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، 2006، ص22.

[4]- عارف صالح مخلف، الإدارة البيئية (الحماية الادارية للبيئة)، عمان، الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2007، ص31.

د-المفهوم الاصطلاحي لكلمة البيئة:

لعل مفهوم البيئة وفقا لمؤتمر ستوكهولم المنعقد بالسويد تحت مظلة الامم المتحدة سنة 1972م، وهو مفهوم واسع الاستعمال وشائع لدى الباحثين، يحث يعرف البيئة على أنها كل شيء يحيط بالإنسان [1].

ويقصد بهذا البيئة النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي تشمل العلاقات بين أفراد المجتمع والعادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في المجتمع.

كما تعرف بأنها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظواهر بشرية وطبيعية يتأثر بها ويؤثر فيها [2].

وقيل إنها المجال التي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية، وهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية [3].

وقيل أيضا أنها: الإطار الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد بما يتضمنه من تكنولوجيا يخترعها الانسان [4].

ويعرفها الدكتور ألبي بأنها << العوامل الطبيعية والكيميائية المحيطة بالكائن الحي>> [5].

وهي الطبيعة التي يعيش فيها الانسان ويستمد منها مقومات حياته الاقتصادية والاجتماعية، كما تتأثر بتطور هذه الحياة وأنماط هذا التطور، فهو مفهوم إيكولوجي تاريخي يأخذ الجوانب الإيكولوجية إلى جوار جوانب تاريخية اجتماعية واقتصادية في ذات الوقت،

---

[1]- ينظر: محمد صالح الشيخ، الأثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها، مطبعة الاشعاع الفنية مصر، 2002، ص12

[2]- سلطان الرفاعي، التلوث البيئي (أسباب، أخطار، حلول)، دار أسامة، الأردن، 2009م، ص20.

[3]- عوض سيد، حاتم احمد، البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ب ط، 1994م، ص23.

[4]- المرجع نفسه، ص25.

[5]- حسن الجوهري، البيئة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص40

بحيث لا يغفل الجوانب الطبيعية للبيئة ولا يعطيها الأهمية القصوى على حساب الجوانب الاجتماعية والاقتصادية [1].

إن معنى البيئة الاصطلاحي المستخلص من كل ما ورد أنها: << المحيط أو الوسط الذي يولد فيه الإنسان وينشأ فيه ويعيش خلاله حتى تنتهي حياته>> [2].

ونلاحظ أن هذه التعريفات ركزت على الجانب الفيزيقي الطبيعي للبيئة وفي المقابل نجد أن هناك جملة من التعريفات التي ركزت على الجانب الاجتماعي للبيئة فقط مثل:

تعريف الدكتور ألان بومبارت الذي جاء فيه: << أن البيئة كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة ويؤثر فيها>> [3].

وهناك من يعرف البيئة حسب الوظيفة التي تؤديها بأنها:<< الإطار الذي يمارس فيه الانسان حياته، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر>> [4].

وفي عام 1972م، انعقد بمدينة ستوكهولم مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية والذي استطاع أن يضفي للفضة البيئة معنى يتسم بالشمولية والحداثة والذي عرف البيئة بأنها:<< رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما ومكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته>>.

---

[1]– ربيعة بوسكار، مشكلة البيئة في الجزائر من منظور اقتصادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2015–2016م، رسالة منشورة، ص04.

[2]– عبد الكريم عفيفي، المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة، دار المعرفة، مصر، ط1، ب س، ص1.

[3]– عدلي كامل فرج، النظام البيئي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998م، ص88.

[4]– إبراهيم خليفة، المجتمع صانع التلوث، دار السعيد للنشر والطباعة، الأردن، 2001م، ص69.

بمعنى آخر هي الإطار العام الذي يحيى فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية وهي كافة العوامل الجغرافية (الطبيعة) والعوامل الاجتماعية والثقافية والانسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات المجتمع [1].

فمن خلال هذا المفهوم العام والشامل للبيئة يمكن أن نميز بين نوعين من البيئة هما: البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية.

I. البيئة الطبيعية:

1- تعريف البيئة الطبيعية:

ويقصد بها << كل ما يحيط بالإنسان من عناصر أو معطيات حية او غير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها مثل: الصخور، وموارد المياه، وعناصر المناخ والتربة والنباتات، والحيوانات وهي عناصر أو معطيات وان كانت تبدو في ظاهرها منفصلة عن بعضها البعض إلا أنها ليست كذلك في واقعها الوظيفي >> [2].

وهي أيضا عبارة المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها بل هي سابقة لوجوده، ومن هذه المظاهر الصحراء، البحار، المناخ، والتضاريس، والماء السطحي والجوفي، والهواء والحياة النباتية والحيوانية [3].

كما يقصد بالبيئة الطبيعية تحديدا ذلك الجزء من الكرة الأرضية الذي تتوفر فيه شروط الحياة اللازمة لجميع الكائنات الحية من ماء، هواء، غذاء... ، هذا الجزء من الكرة الأرضية هو غلاف سطحي لا يتعدى سمكه 24 كم، حوالي 12كلم نزولا تحت سطح البحر ويطلق عليه العلماء الغلاف المحيط (الحيوي) Biosphère لأن الحياة تستحيل إذا ارتفعنا أكثر أو نزلنا إلى عمق أكثر بسبب انعدام الشروط اللازمة للحياة، ويتكون الغلاف

---

[1]- ينظر: رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ب ط، الكويت، 1979م، ص ص23_ 24.

[2]- السيد عبد العاطي، الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986م، ص69.

[3]- سلطان الرفاعي، التلوث البيئي (أسباب، أخطار، حلول)، ص20.

الحيوي من مكونان رئيسيان يمكن التمييز بينهما من خلال خاصية الحياة وهما: المكونات الحية والمكونات الغير حية، ترتبط كل هذه المكونات مع بعضها البعض في شبكة علاقات معقدة، منظمة ومتكاملة[1].

وعليه فالبيئة الطبيعية تشمل جميع الكائنات الحية والغير حية الموجودة على سطح الأرض إضافة إلى تفاعلات المناخ والطقس مع الموارد الطبيعية والتي تؤثر على الإنسان وحياته.

2- عناصر البيئة الطبيعية:

تحيط البيئة بالحياة البشرية والتي تتشكل من العناصر الرئيسية مثل الماء، النباتات، المناخ، الهواء، التربة وغيرها من عناصر البيئة الطبيعية، حيث تختلف عن خصائص البيئة الصناعية وتتضمن البيئة الطبيعية العناصر التالية:

أ- المناخ:

هو عبارة عن خليط من أبعاد متنوعة مثل: درجة الحرارة، المطر، الرطوبة، الهواء، وما شابه هذا، حيث إن المناخ والتغيرات فيما له علاقة بالمكان، الوضع، المنطقة، الموقع، إذ أنه في المناطق ذات البرودة يكون المناخ صحيا بطريقة عامة ولكن ارتفاع الرطوبة تقدم حالة متتالية من أجل نمو الكائنات الحية الدقيقة وانتشار مشكلات الجهاز التنفسي والأمراض التي لها علاقة بالعظام.

ب- الغطاء النباتي الطبيعي:

في كل منطقة سواء كانت باردة أو ساخنة يؤثر المناخ ودرجة الحرارة في الغطاء النباتي الطبيعي في المنطقة وبالتأكيد فإن الغطاء النباتي الطبيعي هو النتيجة المترتبة على البيئة المحلية، حيث يقدم الغطاء النباتي الغذاء للإنسان، وهي عبارة عن خليط من الشمس، الماء، و التربة، مما يتسبب في ظهور النباتات الغابية، إذ يمكن للغابة الجيدة أن تؤدي

[1]- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، ص32.

بالفعل إلى إنتاج المواد الكافية من أجل الحفاظ على سكان البشر، وهي تعتبر ميزة هامة أن يكون لدى الفرد حقول زراعية قريبة من الغابة، وكل نوع من النباتات له الطابع الخاص به، والذي يتكون من ارتفاعه، مناخه، تضاريسه، وظروفه المائية[1].

ج- التضاريس:

يقصد بالتضاريس أشكال سطح الأرض التي تتفاوت بين الجبال والهضاب من ناحية والسهول والوديان والأحواض من ناحية ثانية، وليس ثمة شك أن الجبال والهضاب كمناطق مرتفعة تمثل ظاهرات تضاريسية تتسم بخصائص معينة تنفرد بها وتميزها عن المجموعة الأخرى المتمثلة في السهول والوديان بما يعكس صور متفاوتة من التأثير لكل منهما فالبيئات المرتفعة تفتقر للكثير من مقومات الحياة فيها، إذ يقل الأكسجين ويخف الضغط الجوي وتنخفض درجة الحرارة إلى حد قد تصبح الحياة في بعض هذه البيئات صعبة جدا، كما تفرض من خلال درجة انحدارها الشديد الكثير من المعوقات والتحديات التي تواجه الإنسان في استغلال هذه البيئات الجبلية، ومن ناحية أخرى تقدم البيئة الجبلية للإنسان بعض الظاهرات المتمثلة في المساقط المائية (الشلالات) والتي وجهت الإنسان نحو استغلالها في توليد الطاقة التي استخدمها في تشغيل الكثير من الصناعات كما أتاحت البيئة الجبلية للإنسان في المناطق المدارية وشبه المدارية من خلال تلطيفها لدرجة الحرارة، الفرصة للاستفادة من هذه البيئات الجبلية في مجال السياحة والترفيه، بل أكثر من ذلك فقد أصبحت هذه البيئات في هذه المناطق جاذبة للسكان ومفضلة للاستقرار البشري.

د- التربة:

هي الطبقة العليا من الأرض، وتكون عبارة عن أنواع مختلفة باختلاف أنواع البيئات الجغرافية، حيث يمنح التركيب الكيميائي الخاص بها التغذية التي تحتاجها النباتات

[1]- روان صلاح، المرسال، البيئة الطبيعية وأهم مميزاتها وعناصرها، 30 أفريل 2022، 14:29، ALMIRSAL.COM

والأشجار من أجل رفع الانتاجية كما أن التربة الرملية، الصخرية، والطينية، ستؤثر على البيئة والنباتات المناخية [1].

هـ- الماء:

الماء سر الحياة وتعتبر المياه العذبة هي مصدر الشرب لجميع الكائنات الحية، أما مياه البحر والمحيطات المالحة فتمثل البيئة البحرية الطبيعية للكائنات الحية البحرية، ومن المعروف أن المسطحات المائية من بحار ومحيطات وغيرها تغطي ما نسبته 70% من الكرة الأرضية وهو عنصر ذو أهمية بالغة، ولا يمكن تصور بقاء واستمرار الحياة على الكوكب الأرضي من دون وجود الماء [2].

و- الهواء:

يعد الهواء أثمن عنصر من عناصر البيئة، فهو روح الحياة وسرها ولا يمكن الاستغناء عنه إطلاقا ويمثل الهواء الغلاف الجوي المحيط بالأرض ويسمى علميا بالغلاف الغازي، لكونه يتكون من غازات تعد أساسيات لحياة الكائنات الحية، أبرزها النيتروجين، الأوكسجين، وأرجون خامل، وثاني أكسيد الكاربون، وغازات أخرى.

3-أهمية البيئة الطبيعية في العمل القصصي:

إن مصطلح البيئة يشمل البيئة الصناعية والطبيعية والاجتماعية وغيرها، فالبيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الفنان، فكل الظروف المحيطة به هي بالتالي تُكون طبيعة نتاجه الفني، وأسلوب طرحه لهذا النتاج حيث أن البيئة تعد ركنا أساسا في القصة فهي الخبر الذي يقع فيه الحدث وتتحرك الشخصيات في مجاله.

[1]- روان صلاح، المرسال، البيئة الطبيعية وأهم مميزاتها وعناصرها، 30 أفريل 2022، 14:29،ALMIRSAL.COM .

[2]- ينظر: اسماعيل نجم الدين زنكنه، القانون الاداري البيئي، ص48.

إذن يستقي الفنان أسلوبه وصيغة تجربته الفنية الخاصة من الأشكال الطبيعية المحيطة به كونها تتوقف على تفاعله مع بيئته المحيطة وتحويل ذلك إلى عمل أو نتاج فني، باعتبار أن الطبيعة هي الأساس لكل عناصر الفن.

<< وتلعب البيئة دورا هاما في بعض القصص، يتفاوت بتفاوت نظرة القاص واهتمامه، ويدخل ضمن البيئة المكان بمظاهره الطبيعية>> [1].

فالمكان له دلالات كبيرة على النص الأدبي والقصة خاصة من خلال تأثير البيئة على المؤلف مما أدى إلى ارتباط وثيق بين الكاتب وبيئته، وبطبيعة الحال انعكست على كتاباتهم خاصة فيما يتعلق بوصف الأمكنة فالعمل الأدبي في جوهره مرآة تعكس صورة الطبيعة [2].

فالإنسان في بيئته خاضع لأوضاع حتمية هي التي تتحكم في الأدب والحياة العقلية فقد كان تين مؤمنا بحتمية البيئة، فالمناخ في انجلترا مثلا يؤثر على تشكيل المزاج للفرد الانجليزي وبالتالي يؤثر في الأدب وهو يؤكد تأثير المناخ في المزاج الانساني اذ يقول: << بالأثر الحتمي للتربة والمناخ في إنتاج الأديب >>.

فلقد حظيت آراؤه باهتمام كبير إلى حد جعل البعض يطلق على آرائه (نظرية تين في الجنس والبيئة والزمن) [3].

وبالتالي تكمن أهمية البيئة الطبيعية في العمل القصصي من خلال أنها تعد في بادئ الأمر مصدر إلهام للقاص فهي تؤثر على نفسيات المؤلفين وتكوين أذواقهم.

تعد الجوانب الجمالية التي تشيع في بيئة ما فرصة أساسية لأي فنان يلجأ لها كمرجع فالألوان والأشكال وحتى الأصوات تشكل مصدر إلهام، والفنان الجيد هو الذي يملك

---

[1]– محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص6.

[2]– بوعافية أحمد، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، المركز الجامعي تمنراست، ص224.

[3]– ينظر: شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب (الدراسات الأدبية والنقدية)، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت (لبنان)، 1993م، ص80.

القدرة على تأمل الطبيعة وتمييز مواطن الجمال حيث أنها تكون منبع أساسي مثل الطيور، والمياه الصافية، والأزهار، والنباتات، حيث يعكس خيال الفنان على معلوماته التي ينتقيها من البيئة الطبيعية التي يعيش فيها والمندمجة مع ذاته ويعبر عنها بأسلوبه الخاص، وبنظرته المميزة ويحور ويعيد ترتيب عناصرها من خلال تفاعله مع البيئة التي بلورت أسلوبه الفني الذي يكون كمحطة لثقافته وخبرته وجهده.

البيئة الطبيعية مسرح لأحداث القصة حيث تصورها في مشاهد حية ناطقة وفي صور جميلة، حيث تدور رحى أحداث القصة في بيئات مكانية مختلفة هي في النهاية جزء من البيئة الطبيعية وتعتبر أيضا عامل مؤثر في الحوادث والشخصيات فهي عنصر مهم في التنبؤ بالحوادث والتمهيد لها.

البيئة الطبيعية منبع للرموز الموظفة في القصة واستخدام الفنان الرموز المحلية المتوفرة في البيئة المحيطة به يؤكد على الهوية المحلية وهذا الترابط يحقق انسجاما روحيا لدى المتلقي من خلال استشعاره بقيمة المادة الطبيعية المحلية، وإمكانية صياغتها وقابليتها العالية في التوظيف الجمالي.

تلعب البيئة الطبيعية دورا يتفاوت في قيمتها كتاب العرب، في مصر نجد أن البيئة الطبيعية تلعب دورا هاما في أولى القصص المصرية "زينب" التي كتبها هيكل وتلعب البيئة الريفية فيها الدور الأساسي وليس أبطالها الذين يحركهم هيكل فيها، ولكنه لا يلبث أن يلتفت للطبيعة الريفية فيغرق في وصفها وتصويرها وغايته في ذلك إبراز محبتها في نفسه [1].

لا تزاحم البيئة أو المكان غيره من العناصر في العمل القصصي بقدر ما تمنحها تجسيدها وحضورها الحي وواقعيتها، ويحميها مغبة الانزلاق للفراغ، كما يحمي النص القصصي نفسه من الانزلاق نحو شعرية لا علاقة لها ببنية النص [2]

---

[1]– ينظر: محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، ص 7.

[2]– هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، السودان، 2008، ص 197.

II. البيئة الاجتماعية:

1-تعريف البيئة الاجتماعية:

إن مصطلح البيئة عندما يطلق يراد به عموماً البيئات التي تؤثر في حياة الانسان، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية، أو طبيعية، أو ثقافية؛ تقول مها الأبرش: << وإن مفهوم البيئة لا يتوقف عند عناصر البيئة الطبيعية بل لفظة البيئة تدل على أكثر من مجرد عناصر طبيعية، ماء، هواء، تربة ومصادر للطاقة ونباتات، وحيوانات، بل تشمل رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حياة الإنسان وتطلعاتها>>. [1]

ولقد سبق من التعريفات اللغوية لمصطلح البيئة أن المراد بها المنزل أو منزل القوم حيث يتبوؤون من قبل واد أو سند جبل ويقال كل منزل ينزله القوم. [2]

وبالنظر في الألفاظ من التعريف يتبين أن هناك ترابطا بين الإنسان وبين المكان، وهذا ما يسمى البيئة الطبيعية، وبين الإنسان والقوم الذين تبوؤوا ذلك المكان وهذه تسمى البيئة الاجتماعية، قال تعالى :<< والذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ والايمانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاَجَرَ إِلَيْهِمْ ولَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً >>. [3]

يقصد بالبيئة الاجتماعية (social environnement) ذلك الجزء من البيئة الذي يتكون من الأفراد والجماعات في تفاعلهم مع النظم والقواعد والقوانين واللوائح والعادات والتقاليد والقيم والمعايير والأعراف أو العلاقات الاجتماعية واللغة والدين والأوضاع الاقتصادية والنظم السياسية والتعليم والإعلام والفنون والآداب، وجميعها مترابطة مع بعضها

---

[1]– مها الأبرش، الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، نشر جامعة أم القرى، ط1، 1417هـ، ج2، ص617.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ص 39.

[3]– سورة الحشر (آية: 09).

البعض ومؤثرة في الانسان وتتأثر به، إذن هي المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع. [1]

وعرفت أيضا على أنها تلك الأوضاع والتعاملات والظروف المختلفة التي تحيط بالإنسان، ويعتمد هذا الأخير فيها على كل التفاعلات الإيجابية كي يستمر في العيش بشكل سليم. [2]

ومن بين تعريفاتها أيضا، البيئة الاجتماعية هي المناخ الذي يعيش في ظله أفراد المجتمع، وتشمل هذه البيئة المؤسسات الاجتماعية على اختلافها كالأسرة والقبيلة، والمؤسسات الدينية والإدارات الحكومية، والمجتمع المدني، وتتضمن أيضا العلاقات الاجتماعية التي تسود بين أفراد المجتمع وكذا العلاقات بين المؤسسات الاجتماعية الموجودة في مجتمعهم كما تشمل علاقة المجتمع بغيره من المجتمعات. [3]

وبعبارة أخرى يقصد بها تلك البيئة الكائنة في نطاق الأسرة والمدرسة، فضلا عن الأقارب والبوادي والجمعيات ودور العبادة، وتساعد هذه البيئة الفرد على اكتساب عادات الجماعة ومعاييرها وتقاليدها، وتوفر له الانتماء القوي للمجتمع بمختلف مؤسساته، وتعمل على إشباع حاجاته النفسية في جو من التفاعل الاجتماعي الهادف. [4]

وفي ذلك فإن البيئة الاجتماعية هي الإطار الذي ينشئ العلاقات التي تحدد ماهية علاقة الانسان مع غيره، أي تلك العلاقات التي تؤطر وتنظم أي جماعة من الجماعات سواء العلاقات بين أفرادها في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معا، وبيئات متباعدة ومتعددة، حيث تؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية. [5]

---

[1]– أحمد حسين الربيعي، البيئة الاجتماعية والسلوك السياسي (التوجهات والتحولات)، دار مجد للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2019، ص19.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

وبالتالي فالبيئة الاجتماعية تتمثل في مجموعة من النظم والقوانين التي تتحكم في تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل النظم الاجتماعية المختلفة (الاقتصادية، السياسية، الثقافية، والدينية ...)، كما يقصد بها كل ما أضافه الانسان من عناصر بيئية نتيجة تفاعله معها واستغلاله لها، وعليه يمكن لنا أن نقسم البيئة الاجتماعية إلى جانبين رئيسيين هما الجانب المادي والجانب غير المادي.

يتكون الجانب المادي من البنية الأساسية المادية التي شيدها الانسان لهذا غالبا ما يطلق عليها اسم "البيئة المشيدة"، ويتضمن استعمالات الأراضي الزراعية المحيطة، وإقامة المناطق السكنية والمناطق الصناعية، المراكز التجارية، المستشفيات، المدارس، الطرق، الموانئ والنشاط الاقتصادي... الخ، وكل ما استطاع الانسان أن يصنعه؛ أما الجانب غير المادي فيمثل عادات الإنسان وتقاليده السائدة وثقافته وعقائده الدينية والتراث التاريخي للدول. [1]

2-عناصر البيئة الاجتماعية:

أولا: الدين:

يعد الدين من أهم وسائل ضبط السلوك الإنساني بالشكل الذي يرتضيه المجتمع، ومن أهم العناصر والنظم الاجتماعية فيما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار العناصر الاجتماعية الأخرى، فليس ثمة عاطفة إنسانية أكثر تأثيرا في مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية، لذلك اهتم العلماء بدراسته، ووضعه (دوركهايم) على قمة النظم الاجتماعية، ويرى (أوجيست كونت) أن الدين أساس الأخلاق والمقاييس الاجتماعية، فهو الذي يوحد أفراد المجتمع وينظم حياتهم ويقوي الروابط فيما بيهم.

ويعد الدين من أهم العوامل المؤثرة في البيئة الاجتماعية في ظل ما يؤديه من وظائف في حياة الفرد المجتمع فهو المرجعية الأولى لثقافة الانسان الأولى من حيث عقائده

[1]– ينظر: بوسالم زينة، البيئة ومشكلاتها: قراءة سيسيولوجية في المفهوم والأسباب (جامعة قسنطينة 2، الجزائر، مجلة الرواق، العدد الثالث، جوان 2016)، ص 61.

وتقاليده، ويعتبر مسجد أحد أهم المؤسسات الدينية التي لها دور في الحياة الاجتماعية الدينية، بمعنى أن دور المسجد بوصفه أحد أماكن العبادة أصبح له دور شامل يتجاوز الدور الديني في ممارسة الشعائر الدينية الخاصة بالأفراد إلى ممارسة الإرشاد والوعظ الديني والأخلاقي إضافة إلى أدوار أخرى كالدور السياسي والثقافي المتمثل بنوعية المجتمع وتثقيفه بشتى المجالات السياسية والاجتماعية. [1]

ثانيا: العشيرة:

إن الانتماء القبلي والعشائري يشكل أعلى درجات الانتماء في كثير من المجتمعات حديثة النشأة، وهذا الانتماء تعبير عن الانتماء القرابي أكثر من غيره، حيث يشير علماء الاجتماع السياسي إلى العشيرة بوصفها أول شكل من أشكال الدولة، إذ برأيهم أن الشكل الأول للمجتمع الكلي هو العشيرة. [2]

تؤدي العشيرة دورا مهما في المجتمع لكونها جزء وعنصر من تركيباته الأساسية المؤثرة في البيئة الاجتماعية، فالعشيرة تمتلك ثقافة خاصة بها من قيم وعادات وتقاليد وأعراف وهذه الأعراف والتقاليد تتوارثها المجتمعات جيلا بعد جيل لأنها جزء من الموروث الثقافي لهذه المجتمعات، ولكل عشيرة ثقافة يطلق عليها الثقافة العشائرية وتعني القيم والتصورات والسلوك والمواقف السياسية التي يحملها أفراد العشيرة القائمة على أساس العصبية والتضامن الاجتماعي بين أبنائها اتجاه القضايا السياسية وغيرها. [3]

ثالثا: الطبقة الوسطى:

تعد الطبقة الوسطى من أهم الطبقات الاجتماعية باعتبارها الطبقة التي يرتكز عليها استقرار المجتمع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، إذ هي طبقة اجتماعية واقتصادية وسياسية لها دور فاعل في المجتمع، فهي عماد التحول الديمقراطي، ووجود الطبقة الوسطى

---

[1]– ينظر: أحمد حسين الربيعي، البيئة الاجتماعية والسلوك السياسي، ص ص 27_28.

[2]– بوسالم زينة، البيئة ومشكلاتها: قراءة سيسيولوجية في المفهوم والأسباب، ص 29.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

في أي مجتمع كان هو صمام الأمان في استقرار المجتمع وقوته ورفاهيته، وتتميز الطبقة الوسطى بمكانة اجتماعية محددة وذات خصائص تتعلق بمستوى التعليم والثقافة، وطبيعة المهنة التي يمارسها أفرادها وأسلوبهم الخاص في البيئة الاجتماعية، وإن الطبقة الوسطى يمكن أن تتفرع إلى ثلاث طبقات فرعية هي الطبقة المتوسطة العليا والوسطى والواطئة، وتشمل على المهنيين والمثقفين والفنيين الذين تلقوا الدراسات الأكاديمية المتخصصة.[1]

رابعا: الأسرة:

تعد الأسرة من المجتمعات الأساسية التي يتكون منها المجتمع على اختلاف أشكاله وهي أقدم وحدة اجتماعية في التاريخ ولها دور كبير في قيام الدولة وتشكيل النسق الاجتماعي، وتعد الأسرة النموذج الأمثل للجماعة الأولية ومن أهم العناصر المؤثرة في البيئة الاجتماعية، كونها من الأدوات الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية بسبب تفاعل الفرد مع أعضائها بشكل مباشر وجها لوجه وبصورة مستمرة ومكثفة ، حيث يكون عامل تأثير الأسرة واضحا في السنوات الأولى لحياة الفرد (الطفولة)، ويستمر هذا التأثير حتى مرحلة ما بعد البلوغ ، فهي تحدد السلوك اللاحق للفرد في هذه المرحلة ومدى انسجامه مع المجتمع.

وعموما الأسرة تؤدي دورا بالغ الأهمية في البيئة الاجتماعية عن طريق تكوين شخصية الفرد. [2]

خامسا: المدرسة:

تعد المدرسة مكانا للتنشئة الاجتماعية حيث نتعلم الارتباط بالآخرين، وهذه إحدى وظائفها الاجتماعية الرئيسية، فهي كما يقول هوراس مان Horace Mann<< حيثما ينمو شيء ما فإن مؤسسا أو منشئا واحدا يعادل ألف مصلح أو مجدد >>.

إن كل ما أنجز المجتمع بنفسه قد وضع _ برعاية المدرسة _ رصيدا لأعضائه في المستقبل، والمجتمع يأمل أن يحقق أفضل الآراء عن نفسه خلال الإمكانات الجديدة التي

[1]– ينظر: أحمد حسين الربيعي، البيئة الاجتماعية والسلوك السياسي، ص 32.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص ص 34_35.

تتفتح في المستقبل، حيث تتحد الروح الفردية والاجتماعية، وبالتالي فالمدرسة عنصر أساسي في تقوية وبناء هيكل البيئة الاجتماعية. [1]

3-أهمية البيئة الاجتماعية في العمل القصصي:

البيئة من أهم المؤثرات على الفكر الانساني فمنذ خلق الإنسان وهو يتعامل مع بيئته بالشكل الذي يلبي حاجته فهي المحيط الذي يتأثر به الفنان، وبالتالي ينعكس على نتاجه الفني، فالإنسان يتفاعل مع ما يحيط به ويتكيف حتى يضمن الانسجام لنفسه فمصيره مرتبط بهذا التبادل الذي يتم بينه وبين البيئة.

تشتمل القصة على البيئة الاجتماعية فالبيئة عنصر هام فيها وكثيرا ما يلجأ القاص إلى تصوير البيئة لاجتماعية قبل ذكر الأدوار القصصية التي تلعبها الشخصيات في القصة من خلال الحدث، لأن البيئة القصصية تخبر إلى حد عن مدى شمائل الشخصيات وأخلاقها وأساليب حياتها وعيشها.

<< وهذا العنصر في القصص يعتمد على ما ظهر في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي من توكيد لأثر البيئة في تكييف الحياة الانسانية فلم يعد الانسان سيد نفسه كما لا يمكن أن يعتبر ظاهرة مثبتة عن أسبابها ونتائجها بل هو الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة من الأجداد والآباء وهو عضو في أسرة كبيرة، وآلة تديرها يد ضخمة قوية وهي يد المجتمع>> [2].

كما تلعب البيئة الطبيعية دورا هاما في بعض القصص فإن في المقابل للبيئة الاجتماعية نصيب من هذا الدور، حيث يدخل ضمن هذه البيئة المكان بقيمه المعنوية في المجتمع[3]، فالمكان يصور تصويرا صادقا عن المجتمع الذي ولدت فيه الشخصية

---

[1]– ينظر: جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ت: أحمد حسين الرحيم، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 2، بيروت، لبنان، 1978، ص 31.

[2]– ينظر: محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص06.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص06.

القصصية، أو على التعبير الحديث (البطلة، أو البطل) فإذا اختلف المكان اختلفت القصة، بالتالي فصورة الأدب تتغير بتغير صورة المجتمع[1]، والتفاعل الاجتماعي يحفز المبدع ويحسن أعماله ويجعله يسعى بالأمن والثقة بالنفس وتوحي هذه التفاعلات بأفكار جديدة للفنان تسهم بشكل أو بآخر في الوصول لهدفه الذي يريد إيصاله للمجتمع الكبير الذي يبدع من خلاله << ترى مدام دي ستال أن كل عمل أدبي يتغلغل في بيئة اجتماعية وجغرافية ما، حيث يؤدي وظائف محددة بها ولا حاجة إلى أي حكم قيمي فكل شيء وجد لأنه يجب أن يوجد>>[2].

وبالتالي فمضمون العمل الأدبي هو نتيجة للتفاعل بين ذات الأديب والظواهر الاجتماعية أو الحياتية العامة وهو أيضا – إذا جاز التعبير–نتيجة للتفاعل الخلاق بين الفرد والجماعة، وهذه العلاقة الجدلية تنعكس على العمل الأدبي من حيث هو كل موحد فتصبح القصيدة أو الرواية أو القصة ... شكلا ومضمونا معبرة عن موقف الأديب من المجتمع والعالم [3].

فالبيئة في القصة لا تكتفي بجغرافيتها وحضورها على المستوى الحسي فحسب وإنما تضمر عن أبعاد نفسية واجتماعية تكشف عن أبعاد الشخصية المختلفة وموقع القاص الذي يتعامل مع هذه البيئة، حيث تتغلغل عميقا في الكيان الانساني ومستويات الذات المختلفة لتصبح جزءا منها وذلك لأن البيئة هي الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم [4].

---

[1]– شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، ص86.

[2]– المرجع نفسه، ص160.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص89.

[4]– ينظر: هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي، ص197.

وكما يقول << باحث معاصر فإن البيئة تمتزج بالتكوين النفسي والاجتماعي للشخصية وتبني جسورا من التلقي الحميم للقصة القصيرة وبدون هذا التحديد الزماني والمكاني قد تؤول القصة إلى فكرة عامة مجردة وأقرب إلى الشعر>> [1]

<< إن الأدب في حقيقته إنما هو تعبير عن المجتمع وكل ما يجري فيه من نظم وعقائد ومبادئ وأوضاع وأفكار، والأديب لا يسقط على مجتمعه من السماء وإنما ينشأ فيه ويصدر عنه، يصدر عن كل ما رأى فيه وأحس وسمع، ناسجا مادته من مسموعاته، وإحساساته ومرئياته>> [2].

إذن فالمجتمع مادة ذهنية للأديب والقاص بصورة خاصة، ولابد أن نلاحظ الفروق البعيدة بين مجتمع في قرية من قرى الريف وبين مجتمع في منطقة من مناطق المصانع فلكل واحد منهم ظروفه وملابساته التي تؤثر فيمن يعيش فيه أديبا وغير أديب[3]، << فإذا ما انتقلنا في البيئة المصرية وجدنا البيئات الشعبية فيها تستهوي أكثر كتابنا بل إن القاهرة نفسها قد استحوذت على عدد كبير من القصص المصرية كان ميدانها جميعا البيئات الشعبية في أحياء القاهرة القديمة مثل حي السيدة زينب... فأكثر قصص نجيب محفوظ مثل "السراب"... بل إن قصة زقاق المدق عرض شيق لقطاع من حي الحسين في هذا الزقاق، وتلعب فيه البيئة بصورتها القائمة وتقاليدها وعادات الناس فيها وعلاقتهم ببعضهم بعض دورا أساسيا في القصة>>[4].

---

[1]– هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي، ص198.

[2]– شوقي ضيف، البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، ط7، القاهرة (كورنيش النيل)، 1992م، ص96.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص101.

[4]– محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص09.

ومنه فالعمل الأدبي نتيجة جهد فردي بينما حصيلته الفكرية والشعورية مستمدة من علاقة الأديب بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالأديب لا يبدأ من الصفر فهناك مواد سابقة مثل العادات والتقاليد والموروث الاجتماعي ودرجة التطور الاجتماعية والأدبية [1].

إذن يكمن دور وأهمية البيئة الاجتماعية في أنها وعاء لشخصيات القصة فهم ينتمون إليها ويؤدون أدوارهم فيها، فهي تصور طبقة من طبقات المجتمع [2]، وتؤثر في حياة الفرد وتصرفاته وتوجهه وجهة معينة إضافة إلى تصوير مشاكل الفرد وعلاقته بالمجتمع مع الإحاطة بمجمع ما في مرحلة معينة، زيادة على ذلك تقيم ذهنيات شخصيات القصة.

مادام الإيديولوجيا نظام من الأفكار والمفاهيم الاجتماعية أي مجموعة التصورات التي تعبر عن مواقف محددة اتجاه علاقة الانسان بالإنسان وعلاقة الانسان بالعالم الطبيعي وعلاقته بالعالم الاجتماعي وهي بهذا توازي مصطلح العقيدة وإن يكن مصطلح العقيدة يتصل (بالدين) وهي تتصل بقيم سياسية واجتماعية، ثقافية فإن البيئة الاجتماعية مصدر للإيديولوجيا في القصة أي مصدر لتلك الأفكار المطروحة في القصة [3].

---

[1]– ينظر: شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، ص ص87_ 88.

[2]– ينظر: محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، 1955، ص106.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص123

الفصل الثاني:

البيئة الطبيعية

والاجتماعية وملامحها في

المجموعة القصصية

"بحيرة الزيتون"

لأبي العيد دودو

- **التعريف بالكاتب ومجموعته القصصية:**

أ-السيرة الذاتية للقاص أبي العيد دودو

ب-مجموعته القصصية

- **ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون":**

أ-ملامح البيئة الطبيعية

ب-ملامح البيئة الاجتماعية

I. التعريف بالكاتب ومجموعته القصصية

أولا: السيرة الذاتية للقاص أبي العيد دودو:

الدكتور أبو العيد دودو هو واحد من طليعة أدبائنا الشبان الملتزمين بقيم تمثل شعبنا المناضل وأحد الذين عاشوا الثورة بوجدانهم وانفعالاتهم، وعبروا عنها في أدبهم، والدكتور دودو غني عن التعريف فقد عرف به إنتاجاته في السنوات الأخيرة قصة وبحوث ودراسات [1] وهو من أبرز كتاب جيل الثورة، كان قاصا وناقدا أدبيا ومترجما.

1- حياته العلمية والعملية:

ولد " أبو العيد دودو" يوم الأربعاء 31 جانفي 1934م، بدوار "تمنجر" (وهي قرية جبلية صغيرة ببلدية العنصر بولاية جيجل)، وفي سن مبكرة أدخله أبوه إلى كتاب القرية وقد خصه بهذه الميزة من دون إخوته، وكأنه استشعر فضل ذلك عليه حينما قال مصمما(لن أخرجه من الجامع إلا إذا أخرجوه منه بعد موتي)، كان أبوه حاله كحال سائر الجزائريين خلال تلك الفترة ضعيف الرزق، ثم إنه ما لبث أن مات وتركه صغيرا في حضن أمه وكان ذلك سنة 1937م، وإثر ذلك أخرج الصبي من الكتاب وصار يرعى الماعز في غابات القرية، ولكن هذا الوضع أثار سخط أحد أقاربه ، الشهيد "أحمد دودو" والذي كان لم يرزق بالأولاد، وكان مقيما بمدينة قسنطينة، إذ بمجرد ما سمع عن الأمر فزع إلى القرية وأخذ يلوم أمه عن إخراجه من كتاب القرية، لكنها أخذت تشكي له الحالة المزرية التي لحقت بها وحاجتها لإخراجه بسبب الفقر وغياب من ينهض بأمر الرعي في الأسرة لأن إخوته لازالوا صغارا وبعد ذلك أخذه عمه معه إلى قسنطينة بعد عدة محاولات وأواه عنده وكان عمه تاجرا بسيطا، وأدخله في البداية إلى مدرسة قرآنية بحي(سيدي بوعنابة)، كان يديرها المرحوم "محمود حماني" كما ألحقه في الوقت ذاته بمدرسة ابتدائية خاصة يشرف عليها الشهيد "الشيخ محمد الزاهي الميلي"، وواصل دراسته على نفس هذه الوتيرة إلى أن فتح معهد عبد

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب3 ، ط2، شارع زيروت (الجزائر)، 1984م، ص6.

الحميد بن باديس سنة (1948/1947) والتحق به وقضى أربع سنوات فيه درس فيها مبادئ الصرف والنحو واللغة وشيء من الفقه، والتاريخ الإسلامي والجغرافيا وكان الشيخ أحمد حماني والشيخ عبد الرحمان شيبان وبعض من الأساتذة المعروفين في الحركة الإصلاحية الجزائرية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خير سند له بالمعهد، وفي سنة 1951م انتقل إلى جامعة الزيتونة لأداء امتحان الأهلية لأن معهد "ابن باديس" كان فرعا من جامعة الزيتونة وكان من بين أساتذته الأديب التونسي " العروسي المطوي" والأستاذ "عبد الكريم المراق"

وفي سنة 1952م سافر إلى العراق في بعثة من بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتحق بدار المعلمين العليا (بغداد) ودرس أربع سنوات في قسم اللغة العربية، وتخرج من تلك المدرسة عام 1956 حاملا شهادة الإجازة في الأدب العربي (ليسانس) وفي العام ذاته انتقل إلى (النمسا) من طرف جبهة التحرير الوطني، ودرس بقسم الدراسات الشرقية بجامعة فيينا وبها تعلم اللغة الألمانية وشيئا من اللاتينية وتخرج منها سنة 1961م دكتوراً برسالة حقق فيها كتاب التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ونقله إلى الألمانية، وقد نشر مجمع اللغة العربية بدمشق " الرسالة " سنة 1982م، ثم بعدها واصل التدريس الذي كان قد بدأه في العام السابق أي 1960م بالمعهد الذي تخرج منه، ثم انتقل إلى جامعة (كييل) بشمال ألمانيا لتدريس اللغة والأدب العربي بمعهدها الشرقي، وفي الثماني سنوات التي قضاها بأوروبا احتك بالمستشرقين الجرمانيين وعنهم أخذ الطرائق العلمية المنطقية في النشر والتحقيق والدراسة والنقد والترجمة والميل إلى التأليف والمثابرة على العمل، وتوسيع الأفق بمعرفة اللغات، وبعدها فضل الدكتور أبو العيد دودو العودة إلى وطنه في مطلع عام 1969م والتحق فورا بجامعة الجزائر المركزية بمعهد اللغة العربية وآدابها ليدرس بقسمها مادة الأدب المقارن ونظرية الأدب والآداب القديمة، ويعتبر أول أستاذ جامعي للأدب المقارن يعتمد العربية أساسا، وقد بقي فيه إلى أن زاوله داء العضال في أيامه الأخيرة وتوفاه الأجل رحمه الله في 15 جانفي 2004م، وفيما يتعلق بحياته العائلية فهو متزوج من نمساوية سنة

1963م وله منها أربعة أولاد، وعلى مدار حياته العلمية الحافلة بالأبحاث والرحلات شارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات الأدبية في الجزائر بعض الأقطار العربية والأوروبية، وقام بعدد من الرحلات في الوطن العربي، إضافة إلى اوروبا وآسيا ومن بين البلدان التي زارها الاتحاد السوفياتي سابقا والصين الشعبية، وقد كتب سائر الفنون الأدبية والدراسات النقدية والمقارنة ،ومارس الترجمة، وكان لنظير هذه الإنجازات تحصل الأديب على جوائز وشهادات تقديرية في الجزائر وبعض الأقطار الأخرى[1].

2- آثاره الأدبية والفنية:

إن حضور الأستاذ دودو الدائم في الوسط الجامعي قد أثر في تجربته الإبداعية، فقد انصرف إلى البحث الأكاديمي والترجمة والتأليف والتحقيق، وإن لأعماله الإبداعية أهمية بالغة في تطور هذا الفن في الجزائر لأصالتها وخصوصيتها وقيمتها الفنية [2].

أ- انتاجه في فن القصة:

- بحيرة الزيتون (مجموعة قصصية) الجزائر، (ط1، 1967م)، (ط2، 1984م)، (ط3، 1992م).
- دار الثلاثة (مجموعة قصصية)، الجزائر 1970م.
- الطريق الفضي (مجموعة قصصية)، الجزائر، (ط1، 1981م).
- الطعام والعيون (مجموعة قصصية)، الجزائر، 2001م [3].

ب- انتاجه في فن المقالة:

- صور سلوكية الجزء 01، ط1، 1985م.

---

[1]- ينظر: رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث جامعة منتوري قسنطينة، 2004/2003، رسالة منشورة، ص ص 1-3.

[2]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، جامعة عنابة، الجزائر، 1998، ص122.

[3]- المرجع السابق، ص 04.

- صور سلوكية الجزء 02، ط1، 1990م.
- من أعماق الجزائر، صور سلوكية، ط1، 1993م [1].

ج- الدراسات الأدبية:

- كتب وشخصيات، ط1، 1971م
- الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان (ط1، 1975م)، (ط2، 1990م).
- دراسات أدبية مقارنة (ط1، 1990م)
- هاملت وعطيل (تقديم) الجزائر، 1994م.
- مكبت والعاصفة (تقديم)، الجزائر، 1994م [2].

د- أعماله في التحقيق:

- التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي، دمشق، 1982م، الجزائر، 1990م [3].

هـ-أعماله في ميدان اللغة:

- قاموس ألماني عربي، دار الأمة 1995م.
- مفتاح اللغة الألمانية لجميع المستويات، دار الأمة 1996م [4].

و- أعماله المترجمة:

- مذكرات بفايفر، لسيمون بفاير (simon pfeiffer) الجزائر،1974م
- مدخنو الحشيش في الجزائر لهاينريش فون مالتسان (maltzan) الجزائر، 1968م
- ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا لهاينريش فون مالتسان (3 أجزاء)، الجزائر، 1980م.
- قسنطينة أيام أحمد باي تشلوسر (schlosser)، الجزائر.

---

[1]- رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، ص05.

[2]- المرجع نفسه، ص 5.

[3]- المرجع نفسه، ص6.

[4]- المرجع نفسه، ص7.

- الحمار الذهبي للوكيوس أبوليوس، منشورات كتاب الاختلاف، الجزائر، 2001م.
- من قصص النمساوي، (عن الغلاف الخارجي لكتاب العمل الفني اللغوي)
- مختارات شعرية ونثرية لغوية (goethe)
- ما هي العولمة لأريش بك، الجزائر، لم اطلع عليه، العازف الأعمى وقصص أخرى (geronimo undsein bruder،derblinde1912) لأرتور شنيتسلر (schnitzler arthur)، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م.
- أصل العمل الفني (derursprung des kunstwerkes) لمارتين هايدغر (martin heidegger) منشورات كتاب الاختلاف، الجزائر، 2001م.
- كتاب الطريقة والفضيلة، لتاوتيه كنغ (toate king)، دار هومة، الجزائر، د ت [1].

ز- المسرحيات المترجمة:

- الضيف الحجري: (kamienni gost) لألكسندر بوشكين(pouchkine alexand sergeievtchre). الجزائر، 1976م
- الهروب إلى الله (die flucht zugott) لشتيفان تسفايغ (zweig stefefan)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.
- مسرحية بادن لتعليم الموافقة: (le hrstiick vom einerstandnis das badner) للشاعر الألماني برتولد بريخت (brecht bertolt) الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1976م.
- الإنسان الطيب (der gute menschvon sezuan) لبرتولد بريخت، الجزائر

حديقة الحب (jardin Amor de don perlmplin conbelisa en su) للوركا (federico garcia lorca)، الجزائر، 1976م.

[1]- محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، العدد 06، خريف2004، مجلة نصف سنوية تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية 6 شارع العقيد أحمد بوقرة، الأبيار، الجزائر، ص95

- هو السبب والعامل الأول لتولستوي (L.N.Tolstoi) لم أطلع عليه ولم اهتد إلى عنوانه باللغة الروسية، الجزائر
- مسرحية دانتون (dantons tod،1835) لبوخنر (Georg Buchner) الجزائر لم أقرأها [1].

ح- إنتاجه في فن المسرحية:

- البشير (مسرحية) الجزائر، بدون تاريخ
- التراب (مسرحية) الجزائر، ط1، 1968م [2].

ط- ترجماته وأعماله غير المنشورة:

ونعني بذلك أعماله التي في طور الإعداد لغرض النشر منها من لم يطبع بعد ومنها ما هو تحت اللمسات الأخيرة لإرساله إلى دور النشر ولديه الكثير من الأعمال نذكر منها:

- الظواهر الاجتماعية.
- خرافيات.
- جزائريات (مخطوطة).
- شاعر وقصيدة (مخطوطة).
- من الأعماق.
- من القصص الروسي.
- من القصص النمساوي (مختارات مترجمة).
- من قصص تشيكوف.
- بريخت في بعض قصصه وأشعاره القصصية.
- مدار التواصل أحاديث متفرقة (مخطوطة).

[1]- محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، ص96.

[2]- المرجع نفسه، ص94

- رحلة إلى الهند لفورستر [1].

3- تجربة أبو العيد دودو القصصية:

بدل أبو العيد دودو جهود جبارة من أجل تكوين شخصيته الأدبية والثقافية، فكان يطالع الثقافة العربية والأجنبية وقد أهلته مؤهلاته العلمية وإمكانياته الأدبية والفنية لأن يتبوأ منزلة الصدارة بين المثقفين والأدباء الجزائريين ولو امتد به العمر لكان له اليوم فتح عظيم وشأن كبير في الأدب الجزائري والأدب العربي عموما.

وقد عملت الظروف الاجتماعية التي نشأ فيها والمراحل التي مر بها في حياته على تنويع مشارب ثقافته وتعد مدة إقامته في أوروبا من أهم عوامل تكوينه الشخصي وأهمها تأثيرا وأخصبها في إغناء فكره الأدبي.

لقد شارك أبو العيد دودو في رسم ملامح فن القصة في ذلك الوقت الذي ضاقت على الحرف العربي بالجزائر ويعتبر ممهدا للخطوة الثانية التي سيسلكها الأدباء الشبان الذين ظهروا مع مطلع السبعينيات باعتبار أن أعماله الابداعية لها دور بالغ لتطور هذا الفن بالجزائر ولقد تميز دودو عن أعلام جيله بأنه بقي وفيا للقصة فضلت لغته متأثرة بالمعجم اللغوي وبلمسات فرويدية كقصة (انتظار)، وقد وظف الأفراح المحلية في بعض قصصه لخدمة الحدث الرئيس كرقصة "محمد الطاهر" بطل (قصة المنام)، فهي تعبر عن اعتقاد القاص بقيمة الموروث الشعبي، حيث قام الرقص في هذه القصة بدورين أحدهما أنه استطاع أن ينقذ الفدائي من مطاردة أعدائه وثانيهما أنه حقق انتصارا، وتوفيقا كبيرا في أداء مهمته، ولقد عالجت قصص دودو موضوعات الحرب والموضوعات الاجتماعية معا [2].

إذن لقد بدأ " أبو العيد دودو" كتابة القصة أثناء الثورة، ونشر في بعض الجرائد سنة 1955م في تونس وأول ما نشر في الجرائد قصة (الشعاع الأبيض) من مجموعته الأولى وكان ذلك في مجلة المعرفة، وهي قصة تعد من أحسن قصص المجموعة رغم عدم العثور

---

[1]- رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، ص ص6.

[2]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، ص122.

على شخصية القصة، والحدث هو المسيطر إلا أن القصة كانت جيدة بمضمونها الانساني العميق وبأسلوبها المؤثر الذي كان على شاكلة رسالة تصور التغيير الذي مس حياة الفرد الجزائري الذي يعيش تحت << بيوت القصدير>> [1].

ومنذ ذلك الحين كتب عشرات القصص وجمع بعضها في مجموعات بلغت أربعا كما سبق ذكرها في انتاجه في فن القصص والناظر في قصصه خاصة قصص المجموعة الأولى يلاحظ ولاءها الشديد للثورة التحريرية وأحداثها، فإما أن تتحرى مواضيع من وحيها أو تستوحي أحداثها وكمثال على هذه النقطة قصة (حجر الوادي) وبطلها مختار الذي يرعى أبناءه اليتامى، وقد رفض الهجرة إلى المدينة، إذ عرضت عليه الفكرة من طرف ابن أخيه. فما كان رده إلا جملة واحدة: <<... سأبقى في مكاني كحجرة الوادي >> [2].

يقول الدكتور عبد الله الركيبي: << وحين نقرأ هذه القصص نجد أنفسنا في قلب واقع الثورة الجزائرية ينقلنا دودو بقلمه وفنه إلى هذا الواقع فنحياه من جديد ... وهو لا ينقلنا إليه بافتعال وتكلف بل يأخذنا بأيدينا في هدوء وبساطة وانسياب وحين نتصفح عناوين القصص بسرعة نستشف هذه البساطة والواقعية مثل: الفجر الجديد، حجر الوادي، رسالة ثائر، جاء دورك، بحيرة الزيتون، الشعاع الأبيض، القائد ... >> [3].

إن في مثل هذه القصص وغيرها يقول عبد الله الركيبي أنه هناك ما يصل إلى مستوى رفيع من النضج والروعة شكلا ومضمونا وأسلوبا مثل قصة بحيرة الزيتون التي صورت حرب التحرير الجزائرية في لوحة واقعية فنية جذابة[4]، بموضوعات هذه القصص تعكس ثقافة المؤلف، واتجاهه فالخط الرئيسي لكل قصة كاد أن يكون هو تجارب الثورة الجزائرية في ألوانها المختلفة لذلك تشيع في المجموعة عبارات الجبل والوطن والتضحية

---

[1]– ينظر: أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص8.

[2]– ينظر: رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، ص8.

[3]– المصدر السابق، ص6

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص6

وحب الأرض والعنف وغيرها[1]، وأفضل مثال على ذلك عناوين القصص كما ذكرت سابقا وكلها مفردات لها صلة قوية بالثورة، أما فيما يخص الأسلوب فهو يجمع بين الرومانسية والواقعية والميل إلى السرد الخلفي والتفرغ داخل الإطار العام للقصة وتشيع فيه عبارات غارقة في القدم وأخرى موغلة في الحدة وإن هذا التأثير طبق على باقي المجموعات الأخرى فالكاتب في مجموعته الثانية (دار الثلاثة) التي نشرها سنة 1971م واصل انتاج قصص متسقة والمنحى المذكور فنجد في قصة الظل مثلا يجعل الظل يتعقب الفدائيين خليفة والزبير يجعله رمز للخيانة الوطنية والاستسلام المطلق لأوامر أفراد الجيش الفرنسي.

كما تضمنت المجموعة قصص ثورية أخرى مثل " قريتنا تتحدى" التي تحكي وتعبر عن مشاعر القلق والترقب المشحونين بهياج الشوق لمجابهة الأعداء على أرض الوغى، وكيف يكبد المجاهدون الأشاوس العدو.

إذن كانت هذه الهبة المجيدة بالنسبة للكاتب موعزا لإبداعه وبالموازاة لالتفات الكاتب لأحداث بلاده ألحت على وجدانه الفني ظاهرة أخرى مهمة على صعيد حياته الشخصية ولها يد في التأثير على بعض اختياراته الفنية، وهذه القضية هي زفرات الغربة، لقد كانت تجربتها مختلفة لدى أبي العيد عما هو سائد لدى بعض القصاصين الجزائريين ويعود هذا الاختلاف إلى كون أبي العيد جرب هذا الأمر بنفسه وقاسى آلامه، ولأنه عاش كذلك في أماكن مختلفة عن الوسط الفرنسي وثقافته وظروفه ثانيا فهو قد عايش التجربة مع الثقافة الألمانية التي تتميز بمناقضتها للثقافة الفرنسية[2].

[1]– ينظر: أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، ب ط، شارع زيروت (الجزائر)، 1983، ص136.

[2]– ينظر: رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، ص ص9_ 10.

ونتاج ذلك بالمقابل القصة القصيرة فقد نشأت في الأساس لتعبر عن وحشة الفرد المنعزل المتوحد إزاء العالم ويؤكد غالي شكري أن << الاحساس بالغربة هي نقطة الانطلاق الأولى لأجيال المثقفين >> [1].

من الاغتراب إلى الاقتباس فقد كان أبي العيد يهتم باقتباس بعض القصص من تجاربه الشخصية في صغره خاصة، ومن بعض التجارب والأحداث التي بقيت عالقة بذاكرته والتي كان لها دور في تكوين وعيه بحدود مسؤولياته وصورته لدى الآخرين فيما يخص مسؤولياته خير دليل على ذلك مرارة الشعور بالذنب والعجز عن حماية المعز التي كان يرعاها في صغره، وقد عبر عن مرارة وقع ذلك في قلبه من خلال عنوان ساخر لإحدى قصصه وهو "عرائس الذئب"، أما بالنسبة إلى صورته لدى الآخرين فإنه وفي قصة :(دار الثلاثة) من المجوعة التي تحمل العنوان نفسه يذكر كيف كان بارعا في الحسابات المتصلة بتلك اللعبة الفكرية التي عادة ما تمارس في المقاهي من طرف الكبار، ولكنه بالرغم من ذلك يعامل معاملة احتقارية من طرفهم، إنه كأي شيء من المهملات التي لا يلتفت إليها، فقد كان وكما صورت ذلك القصة : << بعد مضي أخيه إلى المدينة... يترصد مقهى القرية ويقف أمام بابه حيث يطرد... يترصد أعقاب السجائر>>.

إن مما سبق من الكلام لا يعني بالضرورة أن ما ذكر عاشه وعايشه الكاتب بكل حروفه، لكنه عاش ولا شك في ذلك ما شابهه أو القليل منه لأنه سبق وصرح أنه يستغل بعض المواقف التي حدثت له لبناء بعض القصص ونجد من هذا الأمر في قصة (الطريق الفضي) حيث أن الكاتب استغل في هذا موقفا مر به في صغره ووظفه في قصته والمتمثل في المرور بمقبرة عند الهزيع الأخير من الليل وما تلى ذلك من وسواس وتصورات مخيفة، فقام بالاحتفاظ بصورة منها ونحى بها منحى في احدى قصصه.

[1]– هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، السودان، 2008، ص447.

هذا فيما اتصل بعامل الثورة والغربة والاقتباس وكيف حرك آلته الإبداعية نحو الأفضل، والملاحظ في الأمر أن المواضيع التي تناولها الكاتب يظهر تنوعها وكثرتها إلى حد كبير حيث أنه كلما ابتعد عن مجموعته الأولى كلما ابتعد عن موضوعي الثورة والغربة، بمجموعة الطريق الفضي انصرفت إلى تناول مواضيع اجتماعية المنحى، كما هو الحال في قصص: (الطيف، أبو شفة، رسالة توصية، المئزر الوردي) وكما هو الحال في مجموعته الأخرى (الطعام والعيون)، من قصصها الاجتماعية (البركة، ضريبة الشحن، وليمة في مغارة، وحمامة الضمير) كما نجد الأمر في بعض من قصص (بحيرة الزيتون) مثل قصة (الغيم) [1].

ثانيا: مجموعته القصصية:

1- تقديم المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون):

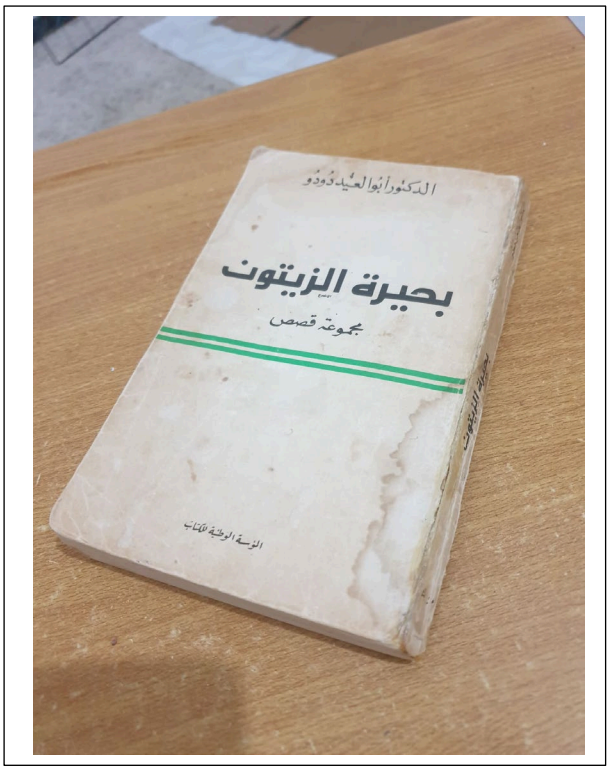

[1]- ينظر: رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، ص ص11_ 12.

- **بحيرة الزيتون:** مجموعة قصصية للقاص أبي العيد دودو، من الحجم المتوسط في مئتان واثنان وعشرون (222) صفحة، الطبعة الثانية 1984م، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية.

- **شكل العنوان:** يتميز العنوان بنوعية الخط المخالف، وبنده العريض، مائل/ من اليسار/ من اليمين، يتميز بلونه الأسود ومن خلال الألوان هناك قراءات سيميائية تمكن الباحث وفقط من الوصول إلى قراءة واحدة على الأقل لأن القراءات غير محدودة في عرف أهل نظرية القراءة، وجمالية التلقي، ويتميز بشكل هندسي أخضر والذي جاء في صفحة الغلاف وما تحمله من دلالات.

- **أهدافه:** العنوان ضروري لنعرف النص على الأقل بسمته فهو يفتح الشهية للمتلقي ويوجهه، كما يفتح باب التفسير في القراءة الأولى، ويفتح باب التأويلات في القراءة الثانية وما بعدها، ويفتح باب البحث في الدراسات الأكاديمية.

فهو يمثل العتبة الأولى للنص تلك البوابة التي تقوم بإغراء القارئ للدخول لعالم النص، أو تصده عنه، ولهذا نجد النقاد الغربيين يولون العنوان أهمية فائقة بدراساتهم [1].

2-قراءة للمجموعة القصصية:

لقد كانت هذه المجموعة القصصية أول مجموعة للكاتب، ظهرت طبعتها الأولى سنة 1967م، صادرة عن مطبعة جريدة الشعب، ثم أعادت المؤسسة الوطنية للكتاب طبعها مرتين، كانت آخرها سنة 1992م [2]، << وتضم عشرين قصة كلها من وضع المؤلف ماعدا قصة (حلم) التي اقتبسها عن بتسولد، وفيها تمثيليتان قصيرتان هما (بندقية واحدة)

---

[1]- ينظر: هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ص65.

[2]- محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، العدد 06، ص128.

و(عذابات)>> [1]، تجري أحداث هذه القصص إبان الثورة التحريرية، حيث يصور فيها القاص جوانب من كفاح الجزائريين في تلك الفترة الصعبة، ولقد قام القاص أبي العيد بكتابة هذه القصص من وحي الثورة وعلى وقع أحداثها وبدرجة عالية من الدقة في تصوير الأحداث وكأنه كان يعيش بالجزائر، مع أنه عاش سنوات الثورة الأولى في بغداد وسنواتها الأخيرة في النمسا (التي سافر إليها من العراق في بعثة طلابية سنة 1956م) ثم عاد إلى ألمانيا بعد ذلك ولم يحط الرحال في الجزائر إلا في سنة 1969م، لكن لم يمنعه بعده عن الوطن من متابعة ما كان يحدث فيه ولعل البعد عن الوطن هو الذي يكون أكثر شوقا لمعرفة ما يحدث فيه، أما بخصوص التواريخ التي كتبت فيها قصص "بحيرة الزيتون" والأماكن التي كتبت فيها، نلاحظ أن المجموعة خالية تماما من هذا[2].

يقول عبد الله الركيبي: << والمجموعة القصصية (بحيرة الزيتون) التي بين أيدينا اليوم هي تعبير عن هذا الاتجاه الجديد الذي أوجدته الثورة في حياتنا وفي أدبنا ... وكاتبها الأخ الدكتور أبو العيد دودو وهو من طليعة أدبائنا الشبان الملتزمين بقيم تمثل شعبنا المناضل>> [3].

3-قراءة لعنوان المجموعة " بحيرة الزيتون":

يسمي جيرار جينت ما يحيط بمتن النص " النص الموازي" ويقسمه إلى النص المحيط والنص الفوقي، ويندرج العنوان ضمن النص المحيط وبالتالي فالعنوان يندرج ضمن النص الموازي وبهذا يمكن تحليله بنائيا ودلاليا كأي نص [4].

لقد كانت عناوين الكتب ذات دلالة على شخصية كاتبها وعبقريته فقد مضى على الناس حين من الدهر كانوا ربما يطلقون فيه على كتبهم عناوين طويلة لا يمكن ترددها

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص136.

[2]- محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، العدد 06، ص128، 129.

[3]- أبو العيد دودو، بقلم عبد الله خليفة الركيبي، بحيرة الزيتون، ص6.

[4]- ينظر: هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ص65.

بيسر بين القراء، فكانوا يحتالون على تيسير سيرورتها بأن كانوا يعمدون إلى تشجيعها، ولكن هيهات! ولذلك مال الأدباء المعاصرون إلى اختيار العنوانات القصيرة التي تتكون في الغالب من لفظ واحد أو لفضين اثنين ضيع دودو الذي اختار لمجموعته القصصية عنوانا مؤلفا من لفظين اثنين لا غير [1].

إن الذي يقرأ عنوان هذه المجموعة يعتقد أن للزيتون علاقة بالبحيرة مثلما للبحيرة صلة بالزيتون ولكن ليس هذا هو الأمر وإنما يبدو أن الكاتب أراد أن يبدع في العنوان فانزاح للغته الأدبية إلى هذا التعبير الذي كان سيبويه يعده من الكلام الفاسد، وذلك بحكم أنه يستحيل وجود بحيرة من الزيتون، فالبحيرة تكون من الماء وليس من الأشجار، غير أن هذا التعبير له دلالة على اللغة السيميائية، فلكثرة أشجار الزيتون في الحيز الذي تجري فيه أحداث معظم القصص، وبهذا فقد أمكن الحديث عن بحيرة يجمع فيها قليل من الماء وكثير من أشجار الزيتون وكأن القصد الدلالي من لفظة (بحيرة) في هذا العنوان هو الماء (ماء العين) فانزاح به القاص إلى البحيرة لجمال وقعها في النفس وكأنه كان يفكر في بركة المتوكل التي وصفها البحتري في إحدى أروع قصائده، وقد تناص الكاتب في إطلاقه الزيتون جزءا من عنوان مجموعته مع المعتقدات الشرقية القديمة التي كانت تمجد الزيتونة التي مجدها القرآن الكريم أيضا فجعلها مباركة بثمرها وزيتها الذي يصلح للغذاء، ويمكننا أن نلاحظ في عنوان المجموعة القصصية أنه يتكون من عنصرين سيميائيين:

أ- **الماء:** وهو عنصر الحياة الأول ومنه خلق الإنسان وهو سر الحياة لحيوان الأرض والنبات [2]، قال تعالى: << أَو لَمْ يَرَ الذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا

---

[1]- محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، العدد 06، ص49.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 50.

فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شيءٍ حَي أَفَلاَ يُومِنُون>> [1]، وكان الماء هنا رمز للبقاء بعد أن كان رمزا للخلق والنشوء.

ب- **الزيتون:** الذي شجره يظلل بورقه وأغصانه الخضراء على طول الدهر، أما ثمره فليس أنفع بعد العسل منه شيء للتغذية والاقتيات وأما زيته وهو نافع للطعام كما هو نافع للاستضاءة فأي شجرة أبرك من شجرة الزيتون؟ .

ومن ثم يمكن القول إنه يمكن أن يكشف طول العنوان أو قصره عن دلالات أخرى [2].

4- تلخيص بعض قصص المجموعة القصصية:

أ- بحيرة الزيتون:

تدور وقائع القصة في قرية من القرى الجزائرية إبان الثورة التحريرية وهي قرية أنموذج لباقي القرى، حيث الفقر المدقع، فقر كان سببا في هجرة معظم السكان، وحول حياة من تشبث بمرابع صباه إلى نمط من الحياة البدائية، إذ انعدمت أبسط مقومات الحياة، الأمر الذي سبب الأمراض الكثيرة، وحرم الأغلبية من لقمة تسد بها رمق الجوع.

سلط القاص أبو العيد دودو الأضواء على أحوال أسرة لم يبق منها إلا عجوز مريضة، وابنتها التي تسعى جاهدة لأن تخفف عن أمها ما أمكن من متاعب المرض الذي لازمها لفترة طويلة، وكيف لمرض أن يزول، وهو لم يداو في ظل انعدام الدواء والمداوي.

يصور القاص يوميات هذه الفتاة الريفية الغير متعلمة، التي تخصص معظم أوقاتها في ترقب ومراقبة الفرح الذي يتمثل بعضه في استفاقة أمها من هذيانها وبعضه في عودة أخيها الذي غادرهما من غير سابق إنذار، لكن الفرح تأخر وهو ما أثقل كاهل هذه الفتاة التي كانت في عمر الزهور، فأخذت تقوم ببعض الأعمال المنزلية لتتغلب على كل هذا، كتنظيف

---

[1]- سورة الأنبياء (الآية 30).

[2]- ينظر: محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، العدد 06، ص51.

الكوخ، أو كنس الرحبة وترقيع أثواب بالية، استمرت الحياة هكذا على نفس المنحى في وجه هذه الفتاة ولولا العزاء الذي كانت تجده في الشيخ محمود لاستحالت حياتها جحيما لا مفر منه، هذا الشيخ الذي دفع بأبنائه واحد تلو الآخر كوقود للثورة التحريرية وكان سيلتحق بهم لولا لم يمنعه كبره وشيبه فبقى قائم على شؤون أحفاده، ويساند ماديا ومعنويا شريفة تلك المريضة وابنتها الوحيدة، وفي زيارة من زياراته إلى كوخ شريفة وابنتها، وفي طريق عودته تعرض له العدو الغاشم واعتدى عليه ولم يراعي فيه تقدم سنه ولا عجزه البادي عليه وتدخلت فاطمة البنت التي كانت يرعاها وأمها حين رأت ما اقترفوه الأعداء في حقه لكنها المسكينة تعرضت هي الأخرى إلى اعتداء مشابه لما أصاب الشيخ محمود.

ثم واصل الأعداء سيرهم، ضاحكين على حال المساكين وفي هذه الأثناء وبعد برهة من الزمن سمعت أصوات انطلقت مدوية أن الظالم لقي جزاءه من طرف أبناء الوطن الحر، وهذا كان بلسما أنسى فاطمة والشيخ محمود كل ما يعانيانه من آلام جسدية ونفسية <<فرفع الشيخ اصبعه، وأمال رأسه إلى خلف، وقال باسما:

-أبناؤك يا شريفة.

وشد على عصاه ونهض، وهو يقول بلهجة كئيبة:

-لقد انتهت مهمتي هنا، في قريتي! >>[1].

ب-قصة القائد:

قصة القائد، قصة استرجعها الكاتب وهو في فترة استراحة في حديقة منزله عند عودته من عمله، استراحة واسترخاء من يوم عمل شاق ومن جهة أخرى تسرية جراء العطش وارتفاع درجة الحرارة وعامل الصوم، وعملية الاسترجاع هذه تمت إثر وقوع عيناه على وصف رائع للمعركة في جريدة المجاهد (وهي جريدة قديمة كانت تتحدث عن معركة معينة عرفت أحداثها فيما بعد على لسان القاص) حيث كان يتظاهر بالبطولة أمام حبيبته فريدة

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، ط2، شارع زيروت (الجزائر)، 1984م، ص31.

الطبيبة، ويحاول أن يلفت انتباهها، ويظهر لها شجاعته ويرضيها بذلك ليتحول فيما بعد إلى بطل حقيقي بكل صفاته حيث كان له جانبين مشرقين في حياته أظفر بهما، الأول تمثل في الانتصار في المعركة على العدو والنجاة من الهلاك أما الثاني فقد ظفر بحبه لتصير فريدة زوجته.

يقوم القاص بسرد كيف أن الأقدار حولته بين عشية وضحاها من جندي بسيط إلى قائد، فقام بتصوير لنا تلك المشاعر المضطربة التي أحاطت به نتيجة المسؤولية التي ألقيت على عاتقه وهو الذي ما كان ليخطر على باله هذا وما فكر فيه على الاطلاق.

ويستمر القاص في سرد الوقائع والأحداث التي تلت لحظة تكليفه بالقيادة من طرف القائد الحقيقي الذي توفي في المعركة وأوصاه بتحمل مسؤولية إخوانه وهو في لحظات الاحتضار، ويتابع القاص سرد ما قام به مع بقية الجنود وكيف أنهم واجهوا العدو، رغم إصابته ونقله إلى كوخ من الأكواخ المخصصة لاستقبال الجرحى ومداواتهم.

ثم ينهي القاص سرد قصته بالعودة من الماضي، ويفيق على وقع أقدام زوجته حيث جاءت تنبهه أن موعد الإفطار قد حان، وبعد أن وقع نظرها على عنوان صفحة جريدة المجاهد قالت باسمة: << تلك أشياء لا يمكن أن نعيشها مرة أخرى إلا عبر ذواتنا>> [1].

ج-قصة الفجر الجديد:

تدور أحداث القصة حول حياة فردية مغلقة جامدة للبطل وزوجته المثقفة شخصيتان متضادتين السلبية والإيجابية لكنه غارق في حبها، كانت زوجته تتمتع بثقافة ممتازة ومن الصعب إيجاد مثلها في ذلك الوقت، الذي تعوي فيه الأمية، كان يخاف أن يفقدها في يوم من الأيام.

كانت الزوجة تحدثه في بعض أحاديثهم حول ضرورة تلبيته نداء الوطن خاصة من جهتهم هم المثقفين لكن كان يرفض كل مرة هذا الحديث ويجد سبب يبتعد به عن الحوار

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب3، ط2، شارع زيروت (الجزائر) ، 1984م، ص51.

ليس جبنًا منه وإنما خوفاً على بقاء زوجته وحدها وتتعرض لعذاب ما، وفي يوم من أيام الأسبوع يكتشف أنها كانت تخونه، وعندما يتبين له أنه ظلمها في هذا الأمر قرر الالتحاق بالثورة ودفن شعوره بالذنب في حرب الأعداء، وصادف أن جرح في احدى المعارك ودخل المستشفى ولكنه سعد بلقاء زوجته هناك.

المغزى من القصة هو الكشف عن دور المثقف اتجاه القضية التي يناضل من أجلها، ورغم كل ما تحمله من انفعالات وتوترات.

د-قصة انتظار:

تدور أحداث هذه القصة إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، تحكي حول فتاة جزائرية فقدت أبويها وتعيش مع أخيها لوحدها وحدث وحصل ذات مرة وتأخر أخاها خارج المنزل ولم يعد في الوقت المعتاد وهي التي بقيت وحيدة في المنزل، ليزداد معه خوفها وتضطرب حالتها النفسية شيئا فشيئا، وتذوب في مخاوفها ووساوسها، فالزمن هو زمن الثورة، إلى أن تسمع صوت ارتطام بالباب فأسرعت في لحظات لا تحسد عليها وإذ بأخيها اكتشفته جريحا في كومة أمام عتبة الباب فاقد للوعي ويحمل مسدساً، وراحت تحاول إنقاذه في ذعرً وذهول يتملكها، وبينما كانت تواسيه طرق جنود العدو الباب بحثا عنه في الوقت الذي كان هو يموت بين يديها فوضعته جانباً ومسحت دموعها وحملت المسدس ويداها تتلمسان موقع الزناد، وراحت تفتح الباب.

هـ-قصة رسالة ثائر:

رسالة ثائر هي بحق رسالة بعث بها جندي جزائري (علاوة) إلى أمه، وقد ضمنها أخباره، وأخبار إخوانه المجاهدين، كما ضمنها مفاجأة سارة إلى أمه، وقد تمثلت في التقائه بأخيه وهو على قيد الحياة، وهو الذي جاء خبر موته منذ سنين، فيئسوا منه بعد أن تأكدت موته، وطال غيابه.

بدأ المجاهد رسالته بأن استرجع بعض من وحشية المستعمر الغاشم وحشية طالت أباه، وأهله قبل أن تطاله هو، وبسببه تعرضت أمه إلى أذى هؤلاء المتغطرسين، ثم وصف لها كيف تعرض للعذاب والضرب من قبل العدو وبعدها يصف لها عندما استفاق على وجوه مغايرة للوجوه اللئيمة التي ألف رؤيتها، والأفضل من ذلك أن من بين هذه الوجوه وجه أخيه الذي اعتقد كما الآخرين بوفاته لكن كان من بين الفرقة التي نصبت كمينا لتلك الفرقة الظالمة (فرقة العدو) وخلصوا "علاوة" من موت محقق ثم يستطرد في سرد الأحداث الوقائع، ويخبرها عن أحوالهم وكيف يشعرون بالفخر نتيجة تحقيق انتصاراتهم.

ويختم رسالته بأن يعاهد أمه على الثأر من العدو الغاشم وأن لا هوادة حتى النصر لأنهم يدركون بأنهم سيموتون من أجل أشرف الغايات.

و-قصة حجر الوادي:

قصة ربّ عائلة صغيرة بالريف توفيت زوجته منذ أسبوع، يعيش في بطالة ومهنته نجار، يعاني حزن ترمله وتيتم أبنائه الثلاثة الذين غادر كبيرهم المراهق المدنية بحثا عن العمل، تسكن العائلة حياً حقيرا، وتأتي من حين إلى آخر عمة الأولاد لتفقد حال اخيها وأبنائه تجلب معها بعض من الحاجيات للعائلة الفقيرة رغم فقرها هي الأخرى وكثرة أبنائها، تبشر أخاها ذات مرة بقدوم مساعدات من طرف الدولة تتمثل في أكياس دقيق فيترك أبنائه في رعاية أخته وينطلق صباحا لأخذ نصيبه ولكن الموظفين يوزعون الدقيق بطريقة إجرامية تثير شنق الجميع بمن فيهم "مختار" الذي يعود إلى بيته خائبا، وقد أزعم على مقاطعة أي توزيع ثاني، وأثناء العودة تخطر بين السكان فكرة بناء مدرسة لأطفال القرية وقد رحب الجميع بالفكرة فعمل "مختار" في جلب الأوتاد من الغابات ونال أجره ولكنه ما لبث أن عاد إلى بطالته ولكن نصيبه من الدقيق وصله هذه المرة رغم أنه لم يطلبه، وذات يوم يحضر ابن اخيه الضابط من المدينة لأخذه للسكن معه هناك ويوافق "مختار" ولكنه وبعد تفكير

يحجم عن ذلك ويفضل حياة الريف على المدينة مفضلا البقاء فقال: << سأبقى في مكاني كحجرة الوادي>> [1].

II. ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون":

أولا: ملامح البيئة الطبيعية:

تجلت في قصص أبي العيد دودو ملامح البيئة الطبيعية خاصة في بيئة الريف إذ تعد القرية مهد الثورة و مصدر إشعاعها ومجالها المفتوح الموحي بالحرية ، فالمشهد القروي المترامي الأطراف كان أحد المميزات الفضائية التي تتمتع بها معظم القصص بصرف النظر عن اختلافها عن المدينة من حيث نمط الحياة و الحجم فهي فضاء متحرر حيث تكتسب الطبيعة خلاله أهمية ملموسة على مستوى الوعي الإنساني و الفني، و مما يبدو أن البيئة الطبيعية برموزها المختلفة هي الحلقة المكانية الحساسة التي التقطتها عدسة القاص أبي العيد دودو و من أبرز الملامح التي تجسدت في المجموعة القصصية " بحيرة الزيتون" نجد:

1. الطبيعة النباتية:

أ- الأشجار:

- أشجار الزيتون:

شجرة الزيتون شجرة عظيمة مباركة ، ذكرت في القرآن الكريم ، وأقسم بها رب العزة, وهو سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بعظيم ، وهي شجرة متميزة معمرة ذات مكانة عظيمة لدى

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص202.

الجميع ، فهي ثروة اقتصادية وبيئية عرفت منذ القدم وتزرع في مختلف المناطق، تعود أصول أشجار الزيتون الى المناطق الجافة القريبة من البحر الأبيض المتوسط، يحتل الزيتون موقعا مميزا في العديد من الثقافات كما أن بعض المناطق يحمل قيما رمزية بارزة منها غصن الزيتون كرمز للسلام، كما وردت شجرة الزيتون كرمز للحكمة في الثقافة الاغريقية ، حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز للآلهة "أثينا"، كما تستخدم شجرة الزيتون لترمز للصمود والتمسك بالأرض في الثقافة الفلسطينية الحديثة باعتبارها رمزا وطنيا، كما أن ورود اسم شجرة الزيتون في القرآن أعطاها مساحة مهمة في الثقافة الإسلامية وردت ست مرات صريحة، ومرة بالإشارة في النص القرآني، قال تعالى :<<وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ>>[1]،<<وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا>>[2] ، و قال أيضا: << يُنْبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ>>[3].

لا تخلو قصص أبي العيد من وصف الطبيعة ولا سيما شجرة الزيتون :<< كان الخباء يقع على مرتفع من الأرض، يشرف على سهل مائل، تقتعده أشجار الزيتون المتلاصقة وحين تعبث الريح برؤوسها تحت أشعة الشمس الزاهية تبدو كبحيرة غامقة لامعة

[1]– سورة التين (الآية: 01).

[2]– سورة عبس (الآية: 29).

[3]– سورة النحل (الآية: 11).

متموجة>> [1] وايضا:<<يجب أن نكون قلبا واحدا يفيض بحب هذه الأرض وينزف في سبيلها، ها هي أشجار الزيتون تعطي منظرا واحدا على اختلاف جذورها>> [2].

هذه دلالة على التعبير عن المقاومة والصمود وقد ربط القاص أبي العيد شجرة الزيتون بالثورة لما آلت عليه أشجار الزيتون من قدرة على التكيف مع المتغيرات والعيش طويلا في ظروف قاسية، هكذا فإن هذه الشجرة تدل على الرسوخ والثبات والقدرة على التحمل والتلاؤم وهذا أيضا يقودنا الى الحس الديني الموجود لدى صاحب المجموعة القصصية، إضافة الى ثقافته الواسعة والتي أدت به إلى توظيف أشجار الزيتون في بعض من قصصه والتي كان لها إسهاما في الأحداث الموجودة في المجموعة وتأثيرها في الشخصيات، كما ذكرنا سابقا في المثال أنها دلالة على الصمود والتحدي وبالتالي ربما هذا ما أحال الكاتب إلى عنونة مجموعته القصصية بعنوان" بحيرة الزيتون"

-شجرة التين:

شجرة التين من الأشجار الموسمية التي تنمو في البيئات الدافئة، وتتواجد أشجار التين في معظم مناطق البحر المتوسط، ويطلق على التين ايضا اسم طعام الرجل الفقير، وهو من أقدم الأشجار المثمرة، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم وهذا ان يدل على فوائد

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 22.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

الزيتون فهو يدل ايضا على عظمة فاكهة التين، قال تعالى:<<وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ>> [1]

تحمل شجرة التين دلالة البقاء والثبات رغم توالي عمليات الترحيل فقد ورد ذكر شجرة التين في بعض من قصص دودو منها قصه (أم السعد) << كانت القرية واقعة على ضفة الوادي، تتخللها البساتين الجميلة ذات الأشجار المثقلة بيانع الفاكهة، و لذيذ الثمر وطيب الزهر المختلف الحجم والنوع على الجانب الآخر من الوادي ... وكان بيتها يقع في قلب القرية تحف به أشجار التين والتفاح والبرتقال و تظلل رحبته تعريشة كثيفة>>[2] ، يوحي هذا النص بالاطمئنان النابع من الطبيعة والذي ينعكس بصورة أو بأخرى على الشخصيات، فلقد شاركت الطبيعة الإنسان ألوان الأفراح والدمار ولم يكن وصفها غاية بقدر ما كان رصدا للفضاء النفسي لشخصيات القصة ولا تخلو قصة (الفجر الجديد) من أشجار التين، يقول القاص:<<وشمل الحديقة بنظرات ثاقبة، وبعد لحظات رأى شجرة التين تعلو وتهبط في حركات ونشاط ورأى أنامل بضة تنساب عبر الأغصان ملتقطة حبات التين في خفة ونشاط وعندئذ شعر بروعه يهدأ>>[3]، وهذه دلالة على عراقة شجرة التين في المجتمع الجزائري والبيئة الجزائرية فهي من أكثر الأشجار قدرة على تحمل الضربات والنجاة من النار والاشعالات وقد ساهمت كذلك شجرة التين في التأثير على الأحداث والشخصيات لما لها من دور في بث السعادة والرضا والاطمئنان.

---

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص 147.

[2]– المصدر نفسه، ص 147.

[3]– المصدر نفسه، ص 54.

ب-الأزهار والشجيرات الصغيرة:

تعتبر من النباتات التي انعم الله علينا بها وذلك يتبين في قوله تعالى: << يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ>> [1]، ولم تخلوا قصص أبي العيد دودو من وصف هذا النوع من النبات وخاصة الأزهار والشجيرات الصغيرة التي تستخدم لتزيين مداخل المنزل أو أسواره لما لها من جمالية وإحساس ورائحة.

وفي قصة (القائد) استطاع أبي العيد دودو أن يجسد اللون والرائحة بهذا الوصف الدقيق: <<وكنت قابعا عند صخرة، وبندقيتي على ركبتي وإلى جانبي أزهار صغيرة غريبة عني كل الغرابة>> [2]، يتبين هنا أنه ورغم كون الموقف غير ملائم لذكر الأزهار إلا أن القاص قام بوصفها لمساهمتها في جعل الصورة موصوفة في قالب محسوس ويقول أيضا: << وأمامي شجيرات فائقة الروعة >> [3].

كما لا تخلو الطبيعية لما لها من أهمية في نفسية الكاتب << تتخللها البساتين الجميلة... وطيب الزهر>> [4].

ج-الغابة:

هي مكان تسكنه الأشجار والشجيرات، انها بشكل عام منطقة ذات كثافة كبيرة من الأشجار وهي كنز من كنوز الطبيعة و منحة إلهية، كما أنها جميلة و شيء نحتاجه للبقاء

---

[1]- سورة النحل (الآية: 11).

[2]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص44.

[3]- المصدر نفسه، ص43.

[4]- المصدر نفسه، ص147.

على قيد الحياة فبدون الغابات لن يكون لدينا هواء نظيف ولا مياه شرب ولا الكثير من الطعام الذي نحتاجه للبقاء على قيد الحياة ولم تخلو قصة (حجر الوادي) من ذكر للغابة منها<< وقد ذهب بنفسه مرتين إلى الغابة للبحث عن البقول ومختلف في أنواع النباتات المنتشرة على حافة الشعاب>>[1]، وأيضا قوله:<< وكان عليه اليوم أن يذهب إلى الغابة مرة أخرى لجلب بعض الحشائش وثمار الربيع>>[2] وبالتالي فالغابة تعد مصدر رزق لدى أغلب الجزائريين في فترة الاستعمار يتخذونها بمثابة سوق يقتنون منه غذاءهم بسبب ضعف المدخول و عدم توفر لمناصب الشغل، ترمز الغابة عادة إلى المجهول والخوف وهي مكان موحش تسكنه الحيوانات المتوحشة.

في الاخير نرى بأن الأشجار بجلت ووقرت من قبل الكثير من الناس عامة والفنانين خاصة.

2-الطبيعة الحيوانية:

أ- البومة:

طائر جارح ينشط بصورة رئيسية ليلا وهو يستعين بحاسة سمعه القوية وعينيه الكبيرتين اللتين توفران رؤية ليلية جيدة، ولطائر البوم دلالات ومعانٍ ارتبطت بظهوره لدى الكثير من الثقافات واختلفت باختلاف العصور والشعوب، فقد اعتبرها قدماء الإغريق والفراعنة رمزا للحكمة والفلسفة، والقوة والسلطة والثروة.

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص191.

[2]- المصدر نفسه، ص191.

أما في معظم دول الشرق كانوا ينظرون إلى طائر البوم بأنه يجلب النحس والشؤم والشر، وسوء الطالع والخراب والموت ويعزى ذلك إلى أنه يسكن الأماكن المهجورة والخرابات والغابات ولا يشاهد إلا ليلا وغالبا ما يصدر نواحاً حزيناً ومخيفاً.

ونرى ذكره في قصة (بحيرة الزيتون) على لسان "فاطمة" بنت "الأم شريفة" قولها<< سمعت أمي بومة تنوح فوق البلوطة فزعت كثيرا...أهي نذير سوء؟ >> [1]، وهي دلالة على سيطرة الفكر التقليدي على المجتمع الجزائري، فالبومة مرتبطة عندهم بالنحس والشؤم والسحر، لكن في الحقيقة هذا الاعتقاد مجرد خرافة لا أساس لها من الصحة ومثال ذلك قول الشيخ محمود << بومة! الموت والحياة بيد الخالق وحده يا بنيتي، ولا دخل للبومة في كل منهما ونحن نعيش في عصر الثورة>> [2].

يوحي هذا بثقافة القاص وعدم هيمنة الأفكار التقليدية والخرافات التي لا أساس لها من الصحة على حياته وفكره.

ب- الذئب:

تعرف الذئاب بأنها أحد نوعي الحيوانات البرية آكلة اللحوم وهو حيوان اشتهر في الذاكرة الإنسانية بالمكر و الخداع و الوحشية، يترصد فريسته في المواطن والأوقات الحساسة فقد سبق ذكره في الأساطير والموروثات الشعبية العالمية مثل قصة "ليلى والذئب" فهي تأتي لتربط بينه وبين صفات المكر والخديعة والعداء للإنسان، وقد سبق ذكره كذلك في سورة

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص24.

يوسف على لسان إخوته وذلك في قوله تعالى: <<قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ>>[1] .

وقد تم إدراج الذئب في قصة (بحيرة الزيتون) عند هذيان "شريفة" الأم طريحة الفراش << زيتوننا يتطاير ... انهارت تينتنا الكبيرة... الكلب يتقاطر دما... أكل الذئب الماعز... سقط نجم كبير>> [2]، ويقصد القاص هنا الذئب الكبير الذي انقض على الجزائر أرضا وشعبا، طباعه أشرس وأفعاله أنذل من كل ذئب عرفوه وهو المستعمر الغاشم، وما دام مصرا على إشباع غرائزه الدنيئة وجب اصطياده وإن بالمكر والخديعة وإلا فإنه سيأتي على الأخضر واليابس تدفعه غرائزه الرعناء ونهمه الفظيع، وقد أسهم ذكر حيوان الذئب في هذه القصة إلى تبيان بشاعة المستعمر الذئب كون هذا الأخير رمزية عمومية لصفته كائنا معاديا للإنسان يحمل صفات المكر والخديعة.

ج-الخنازير:

حيوان من الثدييات آكلات اللحوم والنباتات، والديدان والحشرات، ورغم ذلك فهي تأكل كل شيء تقريبا، وهو كانس الحقل والزريبة فيأكل القمامات والفضلات والنجاسات ويحرم لحمه على المسلمين وقد ورد ذكر هذا الحيوان في مواضع عدة في القرآن الكريم منها

[1]- سورة يوسف (الآية: 17).

[2]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص20.

قوله تعالى: <<إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ >> [1].

و يتجلى ذكر هذا الحيوان النجس في قصة (رسالة ثائر) الواردة على شكل رسالة من ثائر إلى أمه، يصف فيها بشاعة المستدمر ويشبههم بالخنازير النجسة << قوم عديمو الضمير، شديدو الشبه بالخنازير السود، لا تجد الرحمة منفذا الى قلوبها، قوم أضاعوا آخر عرق يصلهم بالإنسانية >> [2]، و قد سبق ذكر هذا الحيوان في قصة (حجر الوادي)<< و اكتنفها الأشواك و الأدغال من كل جانب، فصارت مرقدا للخنازير الهائمة>>[3]، و هذه دلالة على مكانة هذا الحيوان المنحطة النجسة لذلك تم تمثيل العدو الظالم بهذا الحيوان، و قد ساهم هذا في الاحداث الموجودة في القصص من خلال تجسيد صورة بشعة للظالم بوصفه بالنجاسة والقذارة.

د-النسور:

هي أكبر الطيور الجارحة التي تتغذى على اللحوم، تعيش في الأماكن المفتوحة والمكشوفة ، والنسر أكثر الطيور حظوة باهتمام الإنسان و أشد ارتباطا بهواجسه فهو دائما ما يرمز إلى القوة والحضارات القديمة من بينها المصرية، كما ارتبط في القديم بالعديد من الآلهة وهو كذلك أحد أصنام قوم نوح عليه السلام التي ورد ذكرها في القران الكريم في قوله

---

[1]- سورة البقرة (الآية:173).

[2]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص4.

[3]- المصدر نفسه، ص194.

تعالى:<< وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا >> [1]، وتجسدت صورة النسر في قصة (رسالة ثائر) << فهم أجبن من أن يأتوا إلينا في مرقد النسور فوق التلال الخضر>>[2] ، وهنا دلالة على أن النسور ترمز للشجاعة و الصمود و الاقدام و الكرامة و العلو و السمو، فقد ذكرها القاص لتبيان قوة الثوار الجزائريين الصامدين الذين يثبتون دائما في العلو، و قد ساهم تشبيه الثوار بالنسور في التأثير على الشخصيات من خلال إبراز مكانة الأحرار الجزائريين العالية، و الحط من مكانة المستدمر الجبان .

3-الظواهر الطبيعية:

أ- البرق والرعد:

هما ظاهرتان طبيعيتان مرتبطتان ببعضهما البعض تشكلان إعلانا عن تغير في الحالة المناخية، وتبشر بالمطر، ومع ذلك تبعثان في النفوس الخوف والهلع ولأن الطبيعة في الجزائر قد غضبت من الاوضاع القائمة ها هي تباشير التغيير قد لاحت في الأفق.

وفي قصه (بحيرة الزيتون) ذكر ذلك في حالة هذيان شريفة <<...الشيخ محمود!.. ابني سعيد ... زيتوننا يتطاير.. انهارت تينتنا الكبيرة ... الكلب يتقاطر دما...أكل الذئب الماعز... سقط نجم كبير... برق ورع... صلى الله على رعده >> [3]، وقد ذكر البرق

---

[1]- سورة نوح، (الآية: 23).

[2]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص203.

[3]- المصدر نفسه، ص20.

والرعد في القرآن الكريم، قال تعالى: <<هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ>> [1]، <<وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ>> [2].

في جميع الثقافات القديمة كان البرق بمثابة علامة معبرة على القوة والسرعة والحركة، وقد أسهمت هاتين الظاهرتين في إضفاء طابع الخوف في نفسيات الشعب الجزائري.

ب-الريح:

هي حركة كميات كبيرة من الهواء على الرغم من أننا لا نستطيع أن نرى الهواء لكن نحن نعلم أنه يتكون من جزيئات من أنواع مختلفة من الغازات عندما تتحرك الكثير من هذه الجزيئات تكون في العادة في اتجاه واحد نحن نسمي هذا بالريح.

و قد سبق ذكر الريح في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:<<كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ>>[3] ، و قوله ايضا : << وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ >>[4] ، و في قصة (القائد) من المجموعة القصصية تم ذكر الريح في قول القاص << و كانت الريح تصب نسيما ناعما يداعب أذني بهمس لذيذ>>[5] ، و هو تعبير من القاص على متعة ذلك النسيم و بأن المتعة

---

[1]- سورة الرعد (الآية: 12).

[2]- سورة الرعد (الآية: 13).

[3]- سورة آل عمران (الآية: 117).

[4]- سورة البقرة (الآية: 164).

[5]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص43.

استمرت مدة معه، و قد أسهمت هذه الظاهرة في الأحداث الموجودة في المجموعة و في الشخصيات من خلال التأثير في تشكيل مزاج الفرد، فكل الظواهر الطبيعية تعتبر مصدر إلهام للفنان.

ج-المطر:

المطر هو تكاثف بخار الماء من السحاب في السماء ويسقط على شكل قطرات ماء منفصلة على الأرض ويتكون عندما يبرد الهواء الصاعد فيتكاثف بخار الماء وبالتالي تتكون قطرات صغيرة الحجم ثم تتجمع في مجموعات أكبر حجما فيسقط المطر الذي يمد الإنسان و الحيوان و النبات بالماء، يعتبر المطر عالم آخر من عوالم الإبداع الأدبي، فالمطر حلم الإنسان العربي، و المطر ميلاد آخر، لا شيء يهز وجدان الكاتب العربي كما المطر، و أجمل ما قيل في الأدب العربي المعاصر عن المطر "أنشودة المطر" للشاعر بدر شاكر السياب.

إن المطر في الأدب العربي مطر آخر، هو الحب والعشق والعناق والميلاد وهو أحيانا الموت وقد يكون البكاء وقد يكون ابتسامات الأرض توزعها السماء وقد ذكره القاص أبي العيد دودو في قصة (المنام) على سبيل تعبير حزين<< كانت قطرات المطر تتراكض فوق زجاج نافذة القطار متشابكة طورا، متوازية طورا آخر، تطاردها ريح شرقية، زادت من حدتها سرعة القطار فبدت أشبه بحيوانات صغيرة شفافة، يخترق بعضها بعضا في سبيل

الوصول الى هدف مجهول ثم تتفتت على حافة الزجاج: خيوط آمال تنتهي الى فراغ...خيبة وعنف>> [1].

إن من بين نتائج هطول الأمطار تكون الينابيع والبرك المائية والمياه الجوفية العذبة التي هي مصدر لمياه الشرب من قبل الإنسان الجزائري فقد ذكر في قصة (بحيرة الزيتون) ذهاب فاطمة إلى العين وإحضار الماء للشرب<< جلست فاطمة على حافة العين، وأخذت تغرف الماء، وهي تدندن بأغنية شعبية وامتلأت الجرة >> [2]، وهذا دليل على أن المجتمع الجزائري كان يعيش حياة بدائية في عصر الاستعمار.

4-الطبيعة الصخرية:

أ-التلال:

التل هو أرض مرتفعة عن سطح الأرض لكنها أقل ارتفاعا من الجبل و لفظة التلال مصطلح من مصطلحات الجغرافيا الطبيعية و لكنه في عرف سكاني الأرياف و البوادي مصطلح وجداني عميق، كلما ذكر و استذكر إلا دغدغ المشاعر و ألهبها لكونه معلماً من مرابع الصبى، كما يمثل موقع يشعر فيه الإنسان و الرهبة و التحرر و الاستمتاع بالنظر إلى الأشياء و هي أسفل منه كون الإنسان كلما صعد إلى أية قمة إلا انتابه إحساس التحرر من الجاذبية و المزاحمة و إحساسه بالتحرر من الضعف ، و حينها يشعر و كأنه يملك مصيره بنفسه كما يملك مصائر غيره و من ثمة يشرع في ممارسة طقوس التحرر كأن

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص101.

[2]- المصدر نفسه، ص27.

يصرخ دون أن يتحرج فيحرر كثيرا من مكبوتات نفسه وتلك منتهى الحرية و الظاهر أن هذا الإحساس الأخير هو الذي سيطر على القاص وهو يكتب رسالة إلى أمه و ترجم من خلال ذلك في متن رسالته في قصة(رسالة ثائر) << أكتب إليك من على التلال، تلال النور >>[1].

ب-الجبل:

هو تضريس أرضي يرتفع عما حوله من الأرض في منطقة محددة يتميز بقمم صخرية حادة و سفوح شديدة الانحدار، إن كثيرا ما ترمي الجبال إلى الثبات و الخلود و الحزم و السكون و قد اعتبرت العديد من الثقافات القديمة الجبل مركز العالم ، و الجبال هي أقرب ما يمكن أن نصل إليه من السماء على الأرض و هذا يوضح الكثير على أهميتها الرمزية في القصص، من قمة الحبل تتمتع الشخصية بمنظور أفضل للأشياء و قد ورد ذكر لفظة الجبل في قصص المجموعة مثل ما جاء في قصة (بحيرة الزيتون) << لقد حاولت الصعود إلى الجبل مرة أخرى و لكن خرقة من الجنود لا تزال تدور في القرية المجاورة>>[2] و ورد ذكره أيضا في قصة (الفجر الجديد)<< قرر أن يصعد إلى الجبل >>[3] ، و أيضا في قصة (أم السعد) << فانتدبت أم السعد ابنتها حسيبة لمساعدتهم، فكانت تحمل لهم الأكل و المؤونة إلى الجبال القريبة من القرية>>[4] ، إن ذكر لفظة الجبل في العديد من القصص

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص203.

[2]- المصدر نفسه، ص23.

[3]- المصدر نفسه، ص63.

[4]- المصدر نفسه، ص150.

و كأن القاص أراد القول بأن القرى الجزائرية كان لها فضل كبير في معركة الخلاص من خلال أحضان جبالها و بأن معظم المعارك بين المجاهدين و عساكر الاحتلال كان مسرحها هذا المكان.

عندما يحتاج الإنسان الى الاختلاء بنفسه و الابتعاد عن ضوضاء الحياة اليومية فهو لن يجد ملاذا و مكانا أفضل من الطبيعة بمظاهرها الخلابة، لتسرق عقله وذهنه و كل تفكيره و تنسيه كل مشاكله كذلك هو الحال عند الفنان خاصة القاص و يحس من خلال ما سبق أن الكاتب كان شاهد عيان على ما كان يحدث في الثورة ، دليل هذا ما صوره من خلال جزئيات كثيرة في وصف الطبيعة ، ها هو يصف مشهد الطبيعة الذي تتمتع به القرية ثم ينتقل بصورة تدريجية إلى تصوير بيت البطلة "أم سعد" << إذ تحف به أشجار التين و التفاح و البرتقال و تظلل رحبته تعريشة كثيفة>>[1] .

لقد استطاع أبو العيد دودو من خلال الجزيئات الصغيرة تلك أن يجسد بطريقة فنية ملامح البيئة الطبيعية في كل ثناياها.

ثانيا-ملامح البيئة الاجتماعية:

يلاحظ في قصص أبي العيد دودو أنها واقعة في بيئتين: جزائرية وأوروبية وفيما يلي بيان ذلك.

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص147.

1-البيئة الجزائرية:

فقد جرت بعض أحداث القصص في البيئة الجزائرية سواء كانت في الريف أو المدينة ومن الملامح التي رصدها أبي العيد دودو في مجموعته القصصية عن البيئة الاجتماعية نجد:

أ-الفقر:

لقد جعل الاستعمار الفرنسي الشعب الجزائري يعيش فقرا دائما انقطعت فيه كل سبل العيش الرغيد، وسادت فيه كل مظاهر البؤس والحرمان التي أدت بالفرد والمجتمع إلى العيش في جوع وتشريد وعراء وهذا هو الأمر الذي دفع أبي العيد دودو إلى أن ينقل بقلمه هذا الواقع المزري في عدة قصص من مجموعته "بحيرة الزيتون" ولعل القاص لم يقل لنا بصورة مباشرة أن سكان الريف يعانون فقرا مدقعا إذ لعل الصورة مكتملة وجاهزة، ولذلك راح يتفنن في تبعات وآثار ذلك الفقر ويصوره صورا مجزأة، كل صورة تزيد الجرح عمقا، ليكون في الأخير شريط الفيلم درامي يبدأ بالأسى وينتهي مأساة تحز في الضمير الإنساني، ومن بين هذه القصص ما نجده في قصة (بحيرة الزيتون) التي تدور وقائعها في قرية من القرى الجزائرية إبان الثورة التحريرية حيث الفقر المدقع، فقرا كان سببا في هجرة معظم السكان وحول حياة من تشبث بمرابع صباه إلى نمط من الحياة البدائية، إذ انعدمت أبسط مقومات الحياة حيث يصف القاص في هذه القصة حالة الخباء المتهري الذي تعيش فيه هذه الاسرة الفقيرة، حيث يقول: << صوت خافت عذب تردد صداه في زاوية الخباء المتهري>> [1] ويقول أيضا << وآونة أخرى تغزل أو ترقع بعض الثياب البالية>> [2].

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص16.

ومن بين الألفاظ الأخرى الدالة على ظاهرة الفقر قول القاص "شاحبة المحيا" [1]، زد على ذلك قوله علبة عود الثقاب فارغة وقوله << سببًا في فقرنا وضياعنا>> [2]، نفاذ القهوة << أخرج صرتين وقدمهما لفاطمة قائلاً: كدت أنسى هذا الشيء من القهوة والسكر، لقد كنت أعلم أنها نفذت! >>[3].

ومن بين القصص أيضا التي تناول فيها ابي العيد دودو ظاهرة الفقر قصة (حجر الوادي) والتي تحكي عن ربّ عائلة صغيرة بالريف توفيت زوجته منذ أسبوع وتركت له أبناء يرعاهم وهو في حالة بطالة والقرية التي يعيش فيها كلها تعاني الفقر يقول القاص << فالقرية كلها تعاني فقرا مريراً بعد حرب طويلة أتت على كل شيء ولم يسلم منها أي إنسان أو حيوان أو نبات، وكان قد أنفق كل ما ادخره على عشاء زوجته، إذ لم يرد لها أن تترك الدنيا دون صدقة وقراء>> [4].

ومن العبارات الدالة أيضا على الفقر المدقع قوله: << ذهب بنفسه مرتين إلى الغابة للبحث عن البقول ومختلف أنواع النباتات المنتشرة على حافة الشعاب>> [5]، ونرى كذلك في قصة(الغيم) مظاهر للبأس والفقر<< حياتنا لم تعرف غير الفقر والغم وكثرة الأولاد! >>[6].

ب –الثورة:

لقد سعا القاص أن يقول بأن الثورة على المستدمر وعلى الأوضاع التي تسبب فيها بدأت في الوجدان اولا ثم تجسدت على أرض الواقع، وما هو واقعي أخف مما هو كامل بحيث أن المعارك على الأرض متداولة بين الاشتعال طوراً، وبين الهدوء أطوارا أخرى بينما

---

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص15.

[2]– المصدر نفسه، ص19.

[3]– المصدر نفسه، ص26.

[4] – المصدر نفسه، ص190.

[5] – المصدر نفسه، ص191

[6] – المصدر نفسه، ص119.

تلك الثورة المضطربة بالداخل فهي مشتعلة دائما وإن كانت في سكون دائم فهو مصطنع وفي التعابير التالية خير دليل على ذلك: << كانت تمسك الخيط وتحاول إدخاله في الإبرة عن بعد وبسرعة وبخفة لترى ما إذا كان في وسعها أن تصيب جنديا، إن قدر لها بعد أن تصبح مجاهدة وتلك كانت امنيتها، وحين توفق إلى ذلك أحيانا تشرق نظرتها، وينفرج ثغرها عن ابتسامة مشعة>>[1].

<< واندفع من صدرها صوت خاشع ورع، يشوبه غضب وثورة>> [2]، << ينبوع الدم في جبينه>> [3]، << إن صغارنا نشطون>> [4]، << معركة الخلاص>>[5]، كل الألفاظ والتعابير السابقة وغيرها كثير في القصة تنبئ أن مشاعر الكراهية للمستعمر والرغبة في قتاله وهلاكه تملأ النفوس وكل قادر مهما كانت مقدرته يحلم بأن يحين الوقت الذي يشارك في المعركة المقدسة وحتى العاجزين إن خانتهم حيلة المشاركة مثال الشيخ محمود << حاول هو نفسه بطرق مختلفة الالتحاق بالمجاهدين ولكن القيادة ردته في رفق شاكرة له شهامته واستعداده للتضحية بما تبقى من عمره في سبيل حرية بلاده وتوثبها>> [6]، وهذا يؤكد بأن الثورة قبل أن تترجم على أرض الواقع فقد اشتعلت بالأنفس.

وتغدو الثورة نغماً عذبا، وأنشودة في الأفئدة المضطرمة عزما واصرارا في مواجهة الاحتلال الفرنسي، فالبطل في قصة (رسالة ثائر) لأبي العيد دودو يكتب لأمه من بين صفوف المجاهدين معترفا لها بالفضل، لأنها هي التي زرعت في نفسه وكيانه الحقد على الاستعمار منذ صغره وهو الاستعمار الذي فتك بابيه حينما دعا القرية << إلى النضال

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص ص16_17.

[2] – المصدر نفسه، ص19.

[3] – المصدر نفسه، ص21.

[4] – المصدر نفسه، ص23.

[5] – المصدر نفسه، ص24.

[6] – المصدر نفسه، ص23.

والثورة ضد مواكب البغي والعدوان؟ >> [1] فيقول مخاطبا أمه:<< أكتب إليك من على التلال، تلال النور، حيث قوافل الأحرار تصطاد الغاصبين>> [2]، << لقد جاء دورنا الآن يا أماه! دور الانتقام لقرن وست وعشرين سنة قضاها شعبنا في الذلة والعبودية والجهل والفقر والمرض، سننتقم لذلك كله>> [3]، أما في قصة (بحيرة الزيتون)، فيتعمق الإحساس بالعزة في نفس (شريفة) الأم، وتحلم بالنصر على أيدي الثوار ومن بينهم ابنها (سعيد) مجاهدا في صفوف إخوانه، تحلم بذلك حتى في أقصى لحظات المرض، لحظات الهذيان، فيطرح الكاتب على لسان شريفة الواقع الذي تطلب الثورة، فالسلام الذي ذبح في ليل الاستعمار لن يبعث إلا بالبارود فتردد شريفة في غيبوبتها << الظلمة.. ما هذه الظلمة؟.. لم نحضر الأشجار بعد !..لم تشرق الشمس بعد.. أشعلي النار.. يا .. بنتي.. أما وصل ابني؟ ... الشيخ محمود! .. ابني سعيد... زيتوننا يتطاير.. انهارت تينتنا الكبيرة..الكلب يتقاطر دما... أكل الذئب الماعز... سقط نجم كبير.. برق ورعد.. صلى الله على رعده... ابني سعيد يحمل... الشمس... الضوء لم يبلغنا.. الجنود.. سور أسود.. اختفى سعيد.. ابني في الظلمة.. لم أعد اراه.. فاطمة، حققي النظر.. لن يتركنا وحيدتين طلع النهار..جبل.. ثورة>> [4].

كما تظهر في قصة القائد والمنام صور تبدو وكأنها حية تعبر عن الثورة بأحداثها ووقائعها على لسان كل من محمد الطاهر في قصة (المنام) << إلتحقت بها وأنا في الخامسة عشر من عمري، عندئذ عرفت أني كانت في البداية كنت أحمل الرسائل...>> [5] ونعرف من القصة انه كان مناضلا قديما وانه فقد إحدى عينيه وكاد يفقد الأخرى، وتروي قصة (القائد) حالة شبيهة وإن كان مسرحهما يختلف، << وتخليت عن مركزي، ويدي

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص204.

[2] – المصدر نفسه، ص203.

[3] – المصدر نفسه، ص205.

[4] – المصدر نفسه، ص20.

[5] – المصدر نفسه، ص104.

تضغط الزناد بدون انقطاع، وانتابني شعور بالحماس والغبطة، فجعلت اثب هنا وهناك الرصاص يصفر حولي>> [1].

إن الشعب الجزائري رجاله ونساءه، شيبه وشبابه، هم تلك الحدود المنيعة وسعيهم دائم أن تكون الجزائر بحيرة السلام والأمان، وهو ما يرمز إليه اسم المجموعة القصصية التي تحت أيدينا اليوم (بحيرة الزيتون) إذ ارتبط اسم شجرة الزيتون بمعاني السلم والأمان في الموروث الانساني.

ج-الخيانة:

الخيانة هي انتهاك أو خرق لعهد مفترض أو الأمانة أو الثقة التي تنتج عن الصراع النفسي في العلاقات التي بين الافراد أو بين المنظمات أو بين الأفراد والمنظمات، وفي كثير من الأحيان تحدث الخيانة عند دعم أحد المنافسين او نقض ما تم الاتفاق عليه مسبقا، أو القواعد المفترضة بين الطرفين، ويشتهر الشخص الذي يخون الآخر بالغادر أو الخائن، ويشتهر استخدام الخيانة أيضا في المجال الأدبي وفي كثير من الأحيان يقترن بالتغير المفاجئ في أحداث القصة، أو يكون السبب فيها وعدسة القاص أبي العيد دودو طلت وصورت هذا المشهد المسكوت عنه، مشهد الخائنين في المجتمع الجزائري إبان الاستعمار والذي تمت تسميتهم "الحركى" أي "العميل" أو "الخائن" ويطلق على الجزائريين الذين حاربوا في صفوف الجيش الفرنسي ضد ثورة التحرير في بلادهم.

يظهر هذا المشهد في قصة (الغيم) يقول القاص << واستولى الشرطي العربي على ما كان لدي من سجائر بينما وقف زميله الفرنسي ينظر مبتسما وعيناه تبرقان! >>[2].

ويقول على لسان بطله: << قلت للشرطي العربي، وأنا أسير إلى جانبه:

اسمح لي أنا أخوك ما كنت لأبيع السجائر لو أني وجدت عملا..... فتظاهر بأنه لم يسمع كلامي، فأعدت عليه ما قلت، وصرت أرجوه المرة بعد المرة ولكن... عوض أن يرفع من

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص46.

[2] – المصدر نفسه، ص117.

شأني من أجل الدم واللون والعيون ويرفق بي ويرحم أولادي، انطلق يسب امي وأبي وربي ويأمرني بالابتعاد عنه .. فورا وإلا فإنه سيقودني إلى السجن حتما ومضى بعد ذلك مع زميله وهما يضحكان ويدسان العلب في جيوبهما! >>[1].

د –الأسرة والمرأة:

إن الأسرة هي الخلية الاساسية في تركيبة المجتمع وهي معينة هذا الأخير، والمرأة أهم روافد هذا المعين إذ أنهما تشكلان قوامه ودعامته الرئيسية، فالأسرة هي الدرع الواقية له من الآفات، وكما جاء في قواميس اللغة فالأصل اللغوي لمعنى الأسرة " الدرع الحصينة " وأسرة الرجل أهله وعشيرته الأدنون وقال الجوهري << أسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم، وهي النواة التي تتكون منها المجتمعات وتنشأ الامم والشعوب>> [2].

فللأسرة تأثير في أعماق شخصية الفرد، وهي لا تخلو من الترابط والتعاون والألفة وهذه الصفات هي أهم الملامح المميزة للأسرة.

وللأسرة دور كبير في حياة المجتمع الجزائري وتأثيرها في سلوكيات الأفراد وبناء شخصياتهم ووظف أبي العيد دودو بيئة الأسرة المتعاونة في أغلب قصصه منها قصة (بحيرة الزيتون) التي تجسد أسمى معاني الترابط والتعاون من طرف الفتاة الريفية "فاطمة" التي تسعى جاهدة لأن تخفف عن أمها ما أمكن من متاعب المرض الذي لازمها لفترة طويلة، زد على ذلك تخصص معظم أوقاتها في قضاء أعمال البيت << ترقع بعض الثياب البالية>>[3]، << والاعتناء بأمر الخباء وتنظيفه>>[4]، وآونة أخرى تقوم ببعض الأعمال أكبر منها كجلب الحطب وإشعال النار وتقديم الأدوية لأمها وتخفف عنها يقول أبو العيد: << بعد أن فناولتها الدواء جعلت تمسد جبينها في رفق ثم انحنت فوقها وطبعت على جبهتها

---

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص117

[2] – أحمد الشويرف، عبد اللطيف، معارف إسلامية، ج1، الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2002، ص533.

[3] – المصدر السابق، ص16.

[4] – المصدر نفسه، ص27.

الفائرة قبلة رحيمة >>[1]، وقوله << وكانت تمنحها كل ما في قلبها البكر من حب وإشفاق >>[2].

ثم ينتقل بنا القاص أبو العيد دودو إلى العمود الفقري للأسرة المتمثل في المرأة والذي يتجلى وصفه في المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون) بكثرة، ولم يكن الدافع وراء الأمر شعرا ولا غزلا وإنما قدرا حتميا وراء تضمين المرأة في الوجود والفن في قصص دودو فلقد كانت المرأة محط اهتمام الأدباء والكتاب عبر سائر الأزمان ففي العصر الجاهلي كانت المرأة في مقدمة القصائد الشعرية خاصة الغزل وبقيت المرأة موضوع دراسة لدى الجميع كما تشغل المرأة حيزا كبيرا في قصص أبي العيد دودو، والذي صورها في عدة صور تجلت في:

***صورة المرأة الأم :**

الأم هي النواة الأولى لصلاح المجتمع، والركيزة الأساسية للأسرة فهي تلك الملاك الذي وضع رب العالمين في قلبها كل العواطف الحساسة والمشاعر المرهفة، إذ تعتبر أول شخص يرتبط بها الطفل ارتباطا وثيقا وحميما في اول حياته، إذ تبقى هناك رابطة لا تزول بين الام وولديها وقد وردت صورة الأم في المجموعة القصصية بأشكال ونماذج متعددة من بينها قصة (أم السعد) التي جسدت فيها صورة الأم الحنون والعطوف على فلذة أكبدها حيث كانت تجمع الرسائل التي كانت تصلها من ابنتها << وتضعها في مكان لا يراه أحد ولا يعلم به، كأنه شيء ثمين، مع أنها لم تكن تستطيع قراءتها فقد كانت ابنتها الكبرى تقوم بهذه المهمة نيابة عنها ومن كانت تكتفي بالنظر فيها بين حين وآخر، وتقبل خطوطها السوداء ثم تعيدها إلى مكانها>> [3]، إذ نجد أم السعد تفرح بأقل شيء يصلها من ابنتها الغائبة عنها حيث:<< بلغت فرحتها منتهاها، عندما علمت عن طريق الصدفة أن ابنتها من فدائي

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص18.

[2] – المصدر نفسه، ص16.

[3] – المصدر نفسه، ص155

المدينة من جهة وأن ابنتها ستزورها قبل نهاية الأسبوع من جهة أخرى>>[1]، كما تتضح صورة الأم في قصص أخرى كقصة (بحيرة الزيتون) والتي مثلتها الأم شريفة.

***صورة المرأة الزوجة:**

أما الزوجة فهي امرأة مرتبطة بالرجل عن طريق الزواج، هذا الأخير هو سنة الله في الحياة، فهي وسيلة للحفاظ على استمرارية التناسل، لكن قد تتعكر هذه العلاقة المقدسة نتيجة التعاسة لعدة أسباب من بينها موت أحد الزوجين أو فتور الحياة الزوجية بسبب الإهمال أو الخيانة.

كل هذه العوائق التي تحدث في حياة المرأة يترتب عنها العديد من الثغرات تكدر صفوة حياتها وهو ما نستشفه في قصة (أم السعد) إذ أن هذه المرأة تعيش حالة من الفقد والفراغ العاطفي جراء فقدان زوجها فهي كانت تعيش حياة سعيدة معه << أحبها زوجها لخلقها وحسن سلوكها منتهى الحب وأسماه، وتعلق بها أبلغ التعلق، ودأب على احترامها وتقديرها منذ بداية حياته الزوجية معها>> [2].

رغم السعادة التي كانت تعيشها أم السعد مع زوجها إلا أنها تلاشت عقب موته وتحولت من امرأة سعيدة تعاني الفقد وتحاول جاهدة أن تحافظ على نفس صورة منزلها التي تركها عليه زوجها << منذ تلك الفاجعة التي ألمت بها أخذت هي نفسها تعتني ببستانها ودارها وتقوم بنفس الأعمال التي كان يقوم بها زوجها ولم تكن تقبل أن يساعدها أولادها في القيام بأمر البستان>>[3]، فالحزن الشديد الذي ألمّ بأم السعد جعلها تقوم بكل أعمال البيت <<إلى جانب ذلك كانت تحافظ على مظهر دارها داخليا وخارجيا لكي تصون الصورة التي تركها عليها زوجها وكان قد بناها بساعديه القويين وتؤدي ما كان يؤديه من إصلاح وترميم تماما كما كان يعمل هو كأنه لا يزال حيا يرزق، فكانت تزوق وتبيض، والناس يعجبون من

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص156.

[2] – المصدر نفسه، ص147، 148.

[3] – المصدر نفسه، ص148.

مهاراتها وإتقانها>>[1]، فكل ما تعيشه أم السعد حاليا من خلال كل هذه الاعمال ما هو إلا استرجاع لحياتها الماضية مع زوجها.

كما تناول القاص عبر صفحات مجموعته القصصية المرأة المحبة الحنونة على زوجها ويتجلى ذلك في قصة (الفجر الجديد)، التي جاءت فيها قصة زوجين يحبان بعضهما فهذه العواطف الطاهرة والنقية تستمر بوجود القلوب المحبة والصادقة لكن سرعان ما كانت عرضة للشك بدأت بالاضمحلال تدريجيا وقاربت الاختفاء، لكن تم تدارك الأمر إذ تتجلى صورة الزوجة العاشقة " خضراء" من خلال ما جرى بينها وبين زوجها من سوء تفاهم وشك في خيانتها له، لكنها تنازلت عن كبريائها على الرغم من أنها لم تكن هي سبب المشكلة فحبها لزوجها جعلها تعمل ذلك << فإنها أسرعت تستقبله لتروي له ما حدث على حقيقته غير أنه لم يجب عليها حتى بنظرة استفهام، وماذا كان بوسعها أن تفعل أكثر مما فعلت؟ ومع أنها كانت مقتنعة بأنه لن يتجاسر على ما هددها به، فقد قررت أن تذهب إلى بيت أبيها لمدة معينة>> [2]، فما حصل مع "خضراء" ما هو إلا نتيجة لحيائها وحبها لوطنها والتضحية من أجله فلم تكن لتفعل ذلك لولا الظروف التي كانت حاصلة في البلاد آنذاك ورغم طردها من طرف زوجها إلا أنها لم تحقد عليه رغم شدة قساوة الموقف وبقيت صابرة.

*** صورة المرأة المناضلة :**

تسهم المرأة في قصص أبي العيد دودو في ميدان النضال والجهاد على مختلف المستويات، تحمل السلاح والضماد كما تنشط في المدن والأرياف، تعد الطعام للثوار وتهرب إليهم السلاح، نلتمس هذا الأمر في قصة (أم السعد) الأم المناضلة وبنتها "حسيبة" المجاهدة صاحبة السابعة عشر ربيعا التي أرسلتها أمها إلى الجبل لمساعدة المجاهدين << فكانت تحمل لهم الاكل والمؤونة إلى الجبال القريبة من القرية، فتقضي اليوم معهم ثم تعود إلى أمها، وكانت أم السعد تهيئ لها كل ذلك بذاتها وتحرص على أن يكون حاضرا في

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص151.

[2] – المصدر نفسه، ص58.

حينه>>[1]، كما يتمثل هذا الامر أيضا في قصة (الفجر الجديد) ويظهر ذلك في الزوجة "خضراء" القوية التي شاركت المنزل والملبس للمناضل الذي كان يفر من الجنود فأخذ المناضل << يمدح شهامتها و وطنيتها الصادقة وإخلاصها لبلدها>>[2]، وفي نفس السياق نجد القاص أبي العيد دودو يذكر لنا المرأة حاملة السلاح والضماد في قصة (القائد)<< بعد أن تفرق جنود العدو في جهات لم أتبينها من أول وهلة، وعندما اجتزت منحدرا لأراقب تنقلات العدو من فوق مرتفع التقيت بفريدة وكانت تعالج أحد جرحانا >>[3] .

***صورة المرأة الضحية :**

القاص أبو العيد دودو في مجموعته القصصية (بحيرة الزيتون) نصب لكل امرأة مرت بقصة من قصصه مصيدة ما، تتفاوت المصيدة عن الأخرى حسب خطورتها وكذا قدرتها على قنص الضحايا والاحكام عليها، ويحسب درجة الأذى الذي تلحقه بهذه الضحايا كانت المرأة في عمل أبي العيد دودو القصصي تجسيدا لرتابة وجود المرأة الحقيقي ومأساتها الأزلية.

ونلحظ ذلك منذ القصة الأولى من المجموعة (بحيرة الزيتون) التي تظهر فيها المرأة ضحية الزمان والتي تمثلت في الأم "شريفة" الأرملة، إضافة إلى ذلك ضحية للفقر والمرض الذي يجعل جسمها يتآكل، لا الموت أراحها ولا الحياة أسعفتها وبالتالي كان عليها ان تسلم ما تملك من شقاء وعناء لابنتها "فاطمة" تلك الفتاة الصغيرة الريفية التي<< تجاوز سنها السادسة عشر بقليل، ضعيفة التركيب>>[4]، التي حولتها المأساة الملقاة على عاتقها من زهرة في الربيع إلى ورقة تتساقط في الخريف << ضعيفة التركيب، ناتئة العظام، شاحبة

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص150.

[2] – المصدر نفسه، ص62.

[3] – المصدر نفسه، ص48.

[4] – المصدر نفسه، ص15.

المحيا، ذابلة العينين، كئيبة النظرة، معروقة الأطراف>> [1]، نتيجة الأعباء التي تزداد ثقلا والأيام تقسو.

وفي نفس سياق الزمان، راحت ضحية اخرى أصغر سنا من "فاطمة" والتي مأساتها أكبر منها إنها "مريم" في قصة (حجر الوادي) التي << بلغت العاشرة من عمرها وفي حضنها أخوها الصغير الذي لم يكن يتجاوز الثالثة>>[2]، زد على ذلك فاقدة لأمها ولم يعد لديها ما يعينها على الصبر والتحمل فقد اختطفت الموت أمها <<حين خرجت لتحتطب وتجمع البقول لأطفالها فتعثرت بعود، وسقطت على وجهها فاصطدم رأسها بأنقاض سيارة عسكرية كانت مقلوبة على جانب الطريق فكان ذلك آخر عهدها بالدنيا التي لم تعرف فيها غير الشقاء الدائم والتعاسة المقيمة>>[3]، فغادرت أم مريم وتركت ما تملك كذلك من الشقاء والعناء لابنتها، ومن بين أكبر همومها طفل لم يتجاوز الثالثة ورعايته وهي التي ما زالت تحتاج إلى الرعاية فكيف ستتولى زمام الأمور؟ وهي التي بحاجة إلى العناية.

ولم تقتصر ضحية الزمان على المرأة "شريفة" والفتاة القروية "مريم" فقط بل امتدت إلى الفتاة "آمنة" في قصة (انتظار) التي يتفاقم خوفها وتوترها الذي يلازم نفسها << فالساعة تدق معلنتا الحادية عشر ومع ذلك فأخوها مصطفى لا يزال خارج البيت لأسباب لا علم لها بها>>[4]، أما أمها << قضى عليها السل>> [5]، وأبوها فهو مسافر وهي وحدها ضحية تصارع القلق والتور الذي يلازمها ويكاد يقتلها قبل أن يقتلها أولائك الجنود الذين راحت تفتح لهم الباب << ويداها تلتمسان موقع الزناد>> [6]، وينتقل القاص أبو العيد دودو إلى وصف مأساة أخرى لامرأة ترملت في قصة "أم السعد" << والتي كانت امرأة في العقد الخامس من

---

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص ص15-16.

[2] – المصدر نفسه، ص189.

[3] – المصدر نفسه، ص190.

[4] – المصدر نفسه، ص95.

[5] – المصدر نفسه، ص97.

[6] – المصدر نفسه، ص99.

عمرها>>[1]، وتحوم بها هي كذلك المشاق وكثرة الأعباء فمسؤولية تربية الأولاد على عاتقها من جهة، ومهام بيتها داخله وخارجه من جهة أخرى << وقد مات عنها زوجها عندما بلغت الأربعين من عمرها في حادثة وقعت له في داره قضت على حياته>>[2]، ونلحظ كذلك أن امرأة أخرى تلوح في قصة (حجر الوادي) " نوارة" التي كان همها كبير وتضحيتها أكبر فأمامها عبئ أسرتها ووراءها عبئ أسرة أخيها "مختار" المغلوب على امره وفاقد لشريكة عمره كانت "نوارة" تقوم برعاية أبناء "مختار" ما أمكنها ذلك << لم يكن مختار يرى أن من واجب أخته أن تهتم به وبأطفاله فقد كان لها ثمانية أولاد>>[3]، وهكذا بدت صورة المرأة وتجلت عبر أثر أبي العيد دودو القصصي (بحيرة الزيتون) وكان مركزها الألم والمأساة.

هـ -عجرفة المستعمر:

لقد كانت كلمات القاص أشبه بآلة تصوير تنقل الوقائع بكل حيثياتها، الوقائع التي سببها المستعمر، وما تركت هذه الوقائع من آثار آنية على مرابعهم وأراضيهم، وهي علامات على أن هذا المستعمر عاث متعنجها، بل كل سلوكاته مغلفة بنفخة رعناء، والسلوكات التي رسمها القاص وكذا آثار طغيانه خير دليل على اجرامه وهو الذي ادعى بأنه ما جاء إلا ليخرج من ظلمة الجهالة والتخلف، إلى الحضارة والرقي، وندرك هذه الحقائق من خلال ما جاء في قصة الشعاع الابيض التي تصور تغيرا في حياة الفرد الجزائري الذي يعيش تحت بيوت القصدير إحدى مخلفات الاستعمار.

ويعبر عن هذه الظاهرة على لسان بطل القصة << كان سقوط المطر فوق السقف القصديري أنشودتنا المحبوبة ننام على نغماتها، ونحن متلاصقين كصغار الأرانب، وقلما كنا

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص147.

[2] – المصدر نفسه، ص148.

[3] – المصدر نفسه، ص193.

نخرج رؤوسنا من تحت الغطاء العتيق، فلا أنفاس تدفئ يا أخي! >> [1]، وما نجد كذلك في قصة بحيرة الزيتون << فقدت أباها في ثورة أيار شهر الدماء والدموع والالم>> [2]،

<< أيكون لنا نور ولا يكون لنا نار؟ متى تحرق نهائيا من كان سببا في فقرنا وضياعنا وحرمتنا ووحدتنا؟ >>[3].

<< لم يتركوا لنا شيئا.. كادوا يحرقوننا>> [4]، << فهو الذي بناه بعد ان أحرقت الدار في أول مرة وصل فيها الجنود إلى القرية، لقد أخرجوا من كان فيها وأشعلوا فيها النيران>> [5].

ونجد فيما دار بين العدو والشيخ محمود حينما أحاطوا به << قف يا قذر! ... وبعد أن فتشه ولم يجد شيئا، أخذ منه عصاه ورمى بها بعيدا... ثم التفت إلى صاحب له، وقال:

...له شارب أبيض جميل، أليس كذلك؟ .

وأخذ يجره من شاربه بشدة، وينتف شعره... وهم يتضاحكون حوله، ويتندرون به>> [6].

ولما رأت ذلك البنت "فاطمة" توجهت إليهم << أتركوه! إنه لم يفعل شيئا...>>؛ ...قال الجندي:<< نحن لا نترك أحدا... وعاد يجره من شاربه مقهقها...فنزعوا عنه ثيابه وقال له الجندي:

يبدوا أنك فلاق! اذن ارنا رقصة الفلاقة! أسرع! >>[7].

<< فضربه على صدره ببندقيته وهو يتفوه بكلمات قذرة فتهاوى الشيخ وسقط على فمه>> [8]

---

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص163.

[2] – المصدر نفسه، ص16.

[3] – المصدر نفسه، ص19.

[4] – المصدر نفسه، ص20.

[5] – المصدر نفسه، ص22.

[6] – المصدر نفسه، ص28.

[7] – المصدر نفسه، ص29.

[8] – المصدر نفسه، ص29.

إن بشاعة هذا المستعمر لم ينجو من بطشها حي أو جماد، رجلا كان ام امرأة، صغيرا كان أم كبيرا، والمرأة رغم جسدها الناعم وحسها المرهف ذاقت نصيبا من الألم هي الأخرى، ويتجلى مشهد ذلك في قصة (عذابات)، حينما تعرضت للاستجواب (نساء الثوار) من طرف القائد<< قولي ألا تعرفين عنهم شيئا تكلمي! (لا تجيب) خذي (يصفعها) ستجيبين رغما عنك (تنظر إليه بعينين تقدحان شرارا) لا تنظري إلي هكذا يا بغي>>، << يمسكها ويفقأ عينيها، تند عنها صرخة حادة يغرق وجهها في الدماء>> [1].

<< يا جبان اتفقأ عيني أمي! ... يخرج المسدس ويطلق عليه ثلاث طلقات يسقط الطفل في حضن أمه العمياء فتحتضنه في صمت>> [2].

و –العمل:

يعتبر العمل الوظيفة التي يقوم بها الانسان لتحقيق الربح المادي على المستوى الشخصي والنفع على المستوى العام، كما يعد العمل القيمة التي ترفع من شأن ومكانة صاحبها لمكانة أكبر وتعلي من مستواه المعيشي والفكري لذلك يعد العمل ذات أهمية كبيرة في حياة الأفراد، وفي المجموعة القصصية (بحيرة الزيتون) يجسد لنا أبي العيد دودو قيمة العمل مثل ما نجده في قصة (حجر الوادي) عند مختار الذي كان يعمل بالنجارة لجلب القوت لأبنائه اليتامى، حيث يقول أبي العيد <<وكان مختار قد قضى ثلاث سنوات في المعتقل وعاد عند وقف إطلاق النار مع عائلته، فبدأ يشتغل بالنجارة، ويصنع الأخشاب الطويلة للبعض من سكان القرية>>[3]، وأيضا في قصة (أم السعد) التي أخذت تقوم بكل أعمال زوجها المتوفي <<أخذت هي نفسها تعتني ببستانها ودارها وتقوم بجميع الأعمال التي كان يقوم بها زوجها>>[4].

---

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص216.

[2] – المصدر نفسه، ص217.

[3] – المصدر نفسه، ص190.

[4] – المصدر نفسه، ص148.

وفيما نجده في قصة (الغيم) الرجل الفقير الذي ذهب إلى المدينة من أجل العمل ليعيل زوجته وأولاده الخمسة << وركبت السيارة إلى المدينة، سيارة أحد أبناء قريتي>> [1].

<< استلفت من أحدهم بضعة دراهم وبدأت أبيع الدخان حتى لا أبقى عاطلا>> [2].

وعموما القاص أبي العيد دودو في مجموعته القصصية (بحيرة الزيتون) صور جليا قيمة العمل في مختلف أشكاله في حياة هؤلاء.

ز-التضامن:

أراد القاص أن يبعث برسالة مفادها أن التضامن في المجتمع الجزائري خلق متأصل، ويكفي أن يكون معك غيرك حتى وإن قل عدده لأنك لن تشعر بالوحدة ولا الاحتياج لأنه سيبذل قصارى جهوده من أجل أن يقف معك إن ماديا وإن معنويا، وهو ما يمثله بوضوح الشيخ محمود في قصة (بحيرة الزيتون)، القصة الأولى في المجموعة، والذي ظل واقفا جانب شريفة المريضة وابنتها فاطمة التي تجاوز سنها السادسة عشر بقليل والذين لا يملكون من يعولهم فقد توفي رب العائلة << في ثورة أيار شهر الدماء والدموع والألم>> [3]، فأصبح الشيخ محمود خير معين لهذه العائلة، يقول القاص << وكان الفضل في وجود هذا الخباء يرجع إلى الشيخ وحده فهو الذي بناه بعد أن أحرقت الدار في أول مرة وصل فيها الجنود إلى القرية>>[4]، زيادة على ذلك هو الذي يصعد الجبل لإحضار بعض الحشائش ليداوي "شريفة" المريضة رغم كبر سنه، يقول القاص على لسان الشخصية القصصية محمود << يجب أن نكون قلبا واحدا يفيض بحب هذه الأرض وينزف في سبيلها !>>[5].

كما نفهم رسالة أخرى وإن كانت ضمنية مفادها أن التضامن من أهم الخصال التي كانت الإسمنت المسلح الذي شد لحمة الجزائريين في وجه العدو وهذا الأخير الذي حسب

---

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص114.

[2] – المصدر نفسه، ص116.

[3] – المصدر نفسه، ص16.

[4] – المصدر نفسه، ص22.

[5] – المصدر نفسه، ص26.

الجانب المادي وغفل عن الجانب المعنوي وهو الذي كان كالرصاصة التي أصابته في المقتل وقد اتخذ هذا التضامن أشكالا متنوعة بدءاً بعاطفة الإشفاق التي ظهرت من خلال اندفاع فاطمة إلى جانب الشيخ محمود حيث اعتدى عليه عساكر العدو قائلةً:<< اتركوه إنه لم يفعل شيئا>>[1]، كما نجد مبدأ التضامن الذي يكنه هذا المجتمع لبعضه حاضرا في قصة (أم السعد) حيث نشهد في هذه القصة الأخوة وروح الحمية التي تظهر في أم السعد الإمرأة التي كانت في العقد الخامس من عمرها والتي لم يكن لها مانع أو بخل في تقديم المساعدات للأحرار الجزائريين الذين يدافعون عن القضية الوطنية سواءً من خلال تقديم الأكل << تهيئ الأكل وترسله مع بعض أطفال القرية ولم تلبث أن أصبحت تستقبل أشخاصا لم يسبق أن رأتهم في حياتها>>[2]، ويقول أبي العيد دودو أيضا:<< ولم تكن أم السعد تدخر وسعا في إكرامهم والعطف عليهم بل لم تكن ترى فرقا بينهم وبين أبنائها البتة فكانوا يدخلون ويخرجون في دارها متى أرادوا ذلك في الليل وفي النهار على حد سواء ويقيمون عندها فترات مختلفة وكانت جذلة فرحة بهم فخورة بكثرتهم>>[3].

وعليه فالقاص أبي العيد دودو صوّر التضامن في أشكاله المختلفة في هذه القصص المذكورة مسبقا وفي قصص أخرى مثل قصة (حجر الوادي).

ح-العادات والتقاليد والموروث الاجتماعي:

ترسم العادات والتقاليد شخصية الفرد، وتجعلنا نفرق بين الأشخاص حسب الانتماء أو المكان الذي أتوا منه وتجعلك تستشعر أهمية أن يكون لك وطنا خاصاً بك زيادة على ذلك تعزز الرابطة من خلال أنها تشوق أفراد العائلة إلى موعد اجتماعهم لتطبيق العادات والتقاليد المتوارثة مما يشعرهم بالسعادة والراحة، بالإضافة إلى الاحساس بالهوية عندما يتبع

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص29.

[2] – المصدر نفسه، ص151.

[3] – المصدر نفسه، ص151.

الشخص تقاليد عائلته، فإنه قد يجد نفسه ويكتشفها من دون الشعور بالضياع أو عدم الانتماء لأي مجموعة.

تفوح قصص أبي العيد دودو في مجموعته القصصية (بحيرة الزيتون) بالكلمات والعادات والأفكار التقليدية ومن ذلك ما جاء في القصة الأولى من المجموعة التي تحت عنوان (بحيرة الزيتون)، من الخرافات حول دور البومة في قول فاطمة بنت الأم شريفة بأن أمها قد <<سمعت... بومة تنوح فوق البلوطة، ففزعت كثيرا...أهي نذير سوء؟ >>[1].

كذلك في نفس السياق نجد مفردات كثيرة:

الحائك وهو واحد من العلامات الخصوصية للشعب الجزائري، وأعني المرأة الجزائرية إضافة إلى السروال العريض وهو خاص بالرجال، والديس الأسود، الحصيرة، الجرة (جرة الماء)، الرحبة، الدكة (وهي بناء من الحجر أو الطابوق تكسى بالقماش أو تصف عليها وسائل للراحة أثناء الجلوس واستقبال الضيوف)، المنجل، الكاغد، الزقاق... وغيرها.

كما نشهد في قصة (الفجر الجديد)، وقصة (بحيرة الزيتون) تغني فاطمة بأغنية شعبية، والتي تعد من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، أما في قصة (الفجر الجديد) تغني بعض رعاة الغنم بالأغاني الوطنية والشعبية والتي تعد تراث في المجتمع ونرى أيضا في قصة (حجر الوادي) غناء مريم لأخيها الصغير قائلة:

<< كيف أدوني على القبر

ما جبت خبر

الطين والريحان خضر

وأنا عقلان>> [2].

وتقول أيضا:

<< الله ربي مكواني عظمي فاني

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص24.

[2] – المصدر نفسه، ص190.

واللحد بارد يرجاني يا محمد >> [1].

ط-المثقف:

في مفهوم المثقف: << هناك من يعرف المثقف بأنه الحاصل على الشهادة العليا الجامعية وهناك من يعرفه بأنه المتخصص في شؤون الثقافة والذي يتعامل مع الأفكار المجردة والتي يضع اعتباراتها فوق مختلف الاعتبارات الاجتماعية اليومية أو بأنه المفكر المرتبط بقضايا عامة أكبر من حدود تخصصه أو هو صاحب الرؤية النقدية للمجتمع أو هو العالم القلق أو هو المبدع في مجال الآداب والفنون والعلوم والفكر، أو هو المتعلم ذو الطموح السياسي، أو هو واحد من صفوة او نخبة متعلمة ذات فاعلية على المستوى الاجتماعي العام إلى غير ذلك ...>> [2]، إننا لا يمكن أن نحصر كل التعريفات التي ألصقت بشخصية المثقف وهي تقارب المائة تعريف تخضع في مجملها لمعيار تعليمي أو سياسي أو اجتماعي أو وظيفي.

استخدم أبو العيد دودو البيئة الثقافية الجزائرية في قصته (الفجر الجديد) والتي أدت دورا مهما في تصوير رجل مثقف يحب زوجته الراقية المثقفة، فالقصة تصور بلقطات نافذة علاقات الزوجين المثقفين، وتكشف عن دور المثقف إزاء الجمهور والقضية التي يناضل من أجلها، << ترى من يستجيب لهذه الاهتزازات ويكتب شعاراتها بدمائه إذ لم نستجب لها نحن المثقفين؟ >> [3]، رغم أنها تحمل كثيرا من الانفعالات والتوترات العطيلة ومن عناصر الصدفة التي قد تضعفها.

لكن لها دور فاعل << وما علينا نحن إلا أن نكون في الطليعة لنرسم الخطوط ونضع الأهداف ونفتح باب الاستشهاد>> [4]، القاص لم يتمكن من استغلال هذا كثيرا في

---

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص202.

[2] – أمين الزاوي، صورة المثقف (في الرواية المغاربية المفهوم والممارسة)، دار النشر رابعي، الجزائر، 2009، ص25.

[3] – المصدر السابق، ص57.

[4] – المصدر نفسه، ص57.

تأزم الحدث القصصي، وإنما ركز كل جهوده في تصوير أشياء أخرى ثم جعل بطله يفضل الهروب على المواجهة والتصدي فلم يقدم بيئة فاعلة تجسد الصراع الكائن في القصة الذي دارت رحاه بين شخصية محمود والشخصية "خضراء".

وعموما فإن مظهر المثقف قام بدور فني طيب، رغم الضعف الذي يلاحظ عليها وذلك بسبب تركيز أبي العيد على جوانب أخرى مما جعل العديد من قصصه تتصف بعدم التناسق بين عناصره.

ي-الكرم وحسن الضيافة:

من المظاهر الإيجابية والملامح التي تميز بها المجتمع الجزائري، وهو المظهر الذي كان يبدو غريبا بالنسبة للفرنسيين لأنه قيمة غير مألوفة لديهم ذلك أن المجتمع الاوروبي مجتمع فرداني يقدس الذات قبل كل شيء ويوليها الأهمية الكبرى وإن تعدى إلى عمق الآخر واهتماماته وآلامه وآماله، ويختلف الفرد الجزائري في هذا التوجه نحو الآخر دون حسابات دقيقة مبنية على أساس الغايات المادية المشتركة، فالجزائري تدفعه طبيعته الاجتماعية، وتعاليم شريعة الدين الإسلامي إلى التفكير ومراعاة الآخر قبل نفسه ومما يظهر في ذلك في قصة (بحيرة الزيتون)،<< استرح يا جدي... فأنت تعبان، مرحبا بك>>[1]، حسن الضيافة عندهم من العادات البارزة في حياتهم وتقديم الضيافة للغريب تأخذ لديهم بعدا عقديا وتكتسيها هالة من القداسة، وهو لا يقترن بتقديم تلك الضيفة كما يسمونها، وفي السلوكات المصاحبة فخدمة الضيف واجب من الواجبات المقدسة وفي ذلك ما جاء في قول شريفة <<هل شرب الشيخ القهوة؟... من العار أن تزورنا ولا تتناول شيئا لدينا! >> [2]، وفي قصة (أم السعد) يصور القاص لنا معالم الكرم وحسن الضيافة عند

[1] – أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص22.

[2] – المصدر نفسه، ص26.

أم السعد اتجاه الثوار << كانت تعد المؤونة وتهيئ الأكل وترسله مع بعض أطفال القرية، ولم تلبث أن أصبحت تستقبل أشخاصا لم يسبق أن رأتهم في حياتها>> [1].

<< ولم تكن أم السعد تدخر وسعا في إكرامهم والعطف عليهم، بل لم تكن ترى فرقا بينهم وبين أبنائها البتة فكانوا يدخلون ويخرجون في دارها متى أرادو ذلك في الليل وفي النهار على حد سواء ويقيمون عندها فترات مختلفة وكانت جذلة فرحة بهم، فخورة بكثرتهم>> [2].

إن هذه الحادثة لا تنطوي على خصلة الكرم وحسن الضيافة وحسب، ولكنها تبرز خصالا وقيما اجتماعية رائعة كانت عنوانا لشهامة الرجل والمرأة الجزائريين.

وعليه فقصص أبي العيد تاريخية لكنها جسدت ملامح البيئة الاجتماعية الجزائرية بجلاء.

2-البيئة الأوروبية:

وردت ملامح البيئة الأوروبية الاجتماعية في بعض قصص أبي العيد دودو في مجموعته الأولى "بحيرة الزيتون" وهي تدل على مدى تأثر أبي العيد بالثقافة الأوروبية وذلك من خلال إقامته ببعض المدن الأوروبية لمدة ثماني سنوات احتك فيها بالمستشرقين الجرمانيين وعنهم أخذ الطرائق العلمية المنطقية الخاصة بالنشر والتحقيق والدراسة، والنقد والترجمة، والميل إلى التأليف والمثابرة على العمل وتوسيع الأفق بمعرفة اللغات.

ومن الملامح الواردة في مجموعته القصصية عن البيئة الاجتماعية ما يلي:

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص151.

[2]- المصدر نفسه، ص151.

أ-الفقر والغنى:

1-الفقر:

لقد صورت عدسة القاص مشكلة الفقر في بعض المجتمعات الأوروبية، فأوروبا ليست كما يتصور البعض جنة الثراء ة الرخاء في العالم، بل فيها أيضا من لا يجد قوت يومه، و من ليس له مأوى يحميه من برد الشتاء القارص، فهذه الظاهرة موجودة غير أنها ليست بالمرتفعة، و نرى تجليات ظاهرة الفقر في قصة (العودة) والتي تمثل معالجة واضحة لمشكلة الفقر، بيئة قروية شديدة الفقر و التخلف تتجلى ملامحها من خلال تحركات فتى فقير يسكن حيا عربيا قديما قذرا، ليست له نقود يعيش منها و يواصل بها دراسته فيقوم القاص بوصف الأماكن و الزوايا التي تحيل إلى الفقر، <<الزقاق الضيق الذي يقع في منتهاه منزله صفعت أنفه رائحه كريهة، ضاقت بها نفسه...وما أن خطأ خطوات قلائل حتى لاحت له جثة كلب ملقاة أمام أحد البيوت، وقد التف حولها عرب صغار ذو وجوه شاحبة وأسمال بالية، لا تكاد تستر عوراتهم >> [1] ويواصل وصف حالة سكان ذلك الحي : << رؤوسهم عارية شعثاء، وأقدامهم حافية، تغلفها طبقات من قذارات، وتجثم فوقها أكداس من أوساخ تثير في النفس النفور والاشمئزاز>> [2] لقد قدم القاص أقسى تمثلات ظاهرة الفقر في الأحياء الأوروبية التي يسكنها العرب، فهم يفتقرون لقطعة خبز قديمة << توسل إليه أن يهبه قطعة الخبز، فأعطاه أياها والجوع يرقد في أحشائه >> [3] ، كما يسرد القاص في قالب وصف بطله عندما وقفت أمامه سائلة أعظم مظاهر الفقر والألم << حين وقفت أمامه سائلة تحتضن طفلا بين ذراعيها، و يقف بجانبها ثلاثة آخرون، وأخذت تتمتم بكلمات خجل، فأدخل يده في جيبه يبحث عن شيء يقدمه إليها ولكنه لم يعثر إلا على الفراغ... وعيناه

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص86.

[2]- المصدر نفسه، ص86.

[3]- المصدر نفسه، ص86.

تكشفان عن أسفه وحسرته >> [1]. وبذلك صورت قصة (العودة) الحي الذي يسكنه العرب وقسوة العيش فيه.

2-الغنى:

تجلت مظاهر هذه الظاهرة في المدينة من خلال سهولة العيش والترف والبذخ، ويتمظهر ذلك في تصوير القاص أبي العيد لبعض تمثلات هذه الظاهرة الكائنة في بعض من قصصه، مثل ما نجد في قصة (خيبة) ما حدث في الخمارة الليلية من إسراف في النقود << واستمر الشرب لحظات... ونادى أحمد علي النادل مرة أخرى، ورجاه أن يأتيه بقائمة الأطعمة، ولما أحضرها له، قدمها لصاحبيه، وهو يقول: لابد أن نأكل شيئا >> [2] << ودفع أحمد علي الحساب وذهب بهما إلى المقصف حيث شربوا شيئا آخر >>. [3]

كما يظهر في هذه القصة تجسيدا لأماكن توحي على البيئة الغنية المتطورة: << المكتبة الوطنية >> [4] << القصر الامبراطوري >> [5] << الرصيف في فناء القصر الذي يخترقه شارع عريض >> [6] <<البناية... في هذه القاعة تعقد المؤتمرات الدولية، وسنرى عندما نجتاز هذا الباب في الجهة الأخرى، أعلام مختلف الدول >>. [7]

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص87.

[2]- المصدر نفسه، ص38.

[3]- المصدر نفسه، ص39.

[4]- المصدر نفسه، ص39.

[5]- المصدر نفسه، ص40.

[6]- المصدر نفسه، ص40.

[7]-المصدر نفسه، ص40.

كما صور القاص في قصة (الحبيبة المنسية) تجليات هذه الظاهرة بوصفه لمدينة فيينا<< مدينة كبيرة كمدينة فيينا >> [1] << المزدحمة >> [2]، << وصول القطار إلى المحطة الجنوبية>>. [3]

ومما سبق يمكن أن نستخلص أن عنصر البيئة خدم عموما بعض العناصر القصصية حيث أسهم في بلورة الحدث وإبراز الهدف الذي رمى إليه أبي العيد كتصويره الفقراء وكفاحهم من أجل تطوير حياتهم وتحسين ظروفهم الاجتماعية وتصوير قسوة الطبيعة الغربية على الفرد العربي.

ب-المرأة:

إذا كانت المرأة عامة والجدة خاصة ترمز إلى الماضي الوطني و القومي، والمرأة الأجنبية تدل على الحضارة الغربية، بل هي رمز واضح، لذلك فالأجنبية في قصة (الحبيبة المنسية) لأبي العيد هي الحضارة الغربية التي تتصل في جانب من جوانبها بالحضارة العربية ويتعامل معها البطل كأجنبية فهو لا يرى نصف وجهها، فتلك الحضارة الغربية تطل علينا بجهة واحدة ونتعامل معها بنصف فقط، أما النصف الآخر فمخفى و بعيد و مهما يكن فإن المرأة الأجنبية في قصص دودو ممثلة في الفتاة "هلغا" خاصة رمز الحضارة التي تهتم بأمورنا الحياتية والتاريخية والتي لا نستغني عنها في حياتنا خصوصا الجانب اللاهي و لكن هذه الحضارة تمارس ضدنا عملية الاستلاب والتسلخ من ماضينا << أخذ صاحبنا يضحك... يضحك على نفسه ويسخر من غباوته، أجل يضحك من سخافته التي أباحت له

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص127.

[2]- المصدر نفسه، ص127.

[3]- المصدر نفسه، ص127.

أن ينسى حبيبه كان يمنحها أفكاره ليل نهار ويستعيض عنها بحبيبة أخرى زائفة! كيف له أن ينسى طوال هذه المدة الأرض التي غفت وغفى ربيعها فوق صدره الأسمر؟ >>[1].

إن صورة المرأة الأجنبية عامة عند القاص تعطي أبي العيد تعطي أنموذجا عن المرأة الغربية وترمز إلى الحضارة الغربية الساخرة السالبة، وهو ما تمظهر مع بطل قصة (الحبيبة المنسية) الذي تغزلت به الفتاة ثم تركته.

ج-الحرية والانفتاح:

ونقصد بهما في هذا الموضع تلك الحالة التي يعبر عنها بالخروج عن المألوف، وعن الثوابت الاجتماعية وكذلك ما تعارف عليه الناس، وهو بذلك انفتاح سلبي وقد تحدث القاص في قصة (الحبيبة المنسية) عن ذلك الانفتاح الرهيب في المدن الأوروبية << رأى صديقه يقبل فتاته وهو ينظر إليه من جانب... فابعد نظره عنهما وهو يقول له مازحا: لعنة الله عليك أما تستحي

فنظر إليه وقال وهو يضم صديقته الى صدره ضاحكا:

– ممن يا ترى؟ إنني في أوروبا ولست في الشرق على رسلك يا صديقي ولا تستعجل فإنك ستدرك معنى هذا فيما بعد، وستعلم أشياء كثيرة وتأتي أفعالا قد لا تروق لك الآن لأنك جديد في هذه المدينة... إنك لم تسمع بليالي فيينا وجمالها وفتنتها لقد كنت أنا أيضا خجولا مثلك عندما جئت من الشرق ولكني سرعان ما اكتشفت أن الخجل ضرب من الجبن >> [2]، ويقول القاص أيضا على لسان أحد شخصيات القصة << هذه هي الحياة هنا يا صديقي، ألا ترى إني أقبل صديقتي في المقهى ولا أحد ينظر إلي أو يهتم بي أنت حر هنا تستطيع

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص140.

[2]– المصدر نفسه، ص129.

أن تفعل بصيدك ما تريد >> [1]، وفي قصة أخرى لا تخلو من الحرية والانفتاح (قصة خيبة) التي ذكر فيها القاص حرية المرأة و انفتاحها الكامل فهي تخرج خارج المنزل دون قيود وشروط من طرف أهلها وتعمل أي عمل تشاؤه << فتاة حلوة التقاطيع زرقاء العينين، ساجية النظر، منعمة، رقيقة، ذات وجه صبيح فطلب منها زجاجة من الجعة القوية >> .[2]

د-الآفات الاجتماعية:

لقد كانت ظاهرة الانحراف من أهم المظاهر التي كانت شائعة في المجتمعات الأوروبية، وكان هذا الانحراف شاملا للذكور والإناث على حد سواء فكثر اللهو والمجون والعبث في الأزقة، كتعاطي الخمر والسرقة والزنا المكشوف، وهذا السبب الذي دفع بالقاص إلى نقل هذا الوضع المزري الذي يسود في هذه المجتمعات.

1-الخمر:

نلاحظ ذلك في قصة (خيبة) القصة التي تدور أحداثها في خمارة ليلية تحت الأضواء والموسيقى الصاخبة، يقول القاص: << فطلب منها زجاجة من الجعة القوية...وطلب زجاجة أخرى وشرع يتجرع الجعة في هدوء...ويذكي رغبته في التدخين >> [3] ويقول أيضا: << استمر الشرب لحظات، وبدأت الرؤوس تميل >>. [4]

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص130.

[2]- المصدر نفسه، ص34.

[3]- المصدر نفسه، ص34.

[4]- المصدر نفسه، ص38.

2-الخيانة والسرقة:

تحكي كذلك قصة (خيبة) عن رجل باكستاني طالما سمع وأعجب بالثورة الجزائرية وصادف أن تقابل مع جزائريين في أوروبا فأراد إكرامهما إرضاءً لشعوره لكنهما سلباه نقوده وأشبعاه ضربا مبرحا أوشك منه على الموت << حاول أن يخلص يديه منه، ولكن مبروك شد عليهما بكل قوته، وأصدر أمره إلى جلول، وفهم جلول مراده، فمد كلتا يديه إلى صدره و فك أزرار معطفه وأخرج من جيب سترته الظرف بكل ما فيه... ثم أخذ يضرب برجليه في الهواء محاولا تخليص نفسه، ولكن مبروك عاجله بضربة على قفاه... وقبل أن يستقيم ضربه جلول برجله... فوقع ثانية على الأرض، ورمي له جلول ورقتين نقديتين من ذواتي المائة شلن وكان مجموع ما في الظرف سبعة عشرة ورقة!.. يا الله نهرب، ياالله نهرب! >> .[1]

<< اقبضوا على السارق! اقبضوا على اللص! >> .[2]

3-الزنا المكشوف:

تناول القاص في بعض من قصصه ظاهره الزنا المكشوف والذي يعبر عن الانحراف الخلقي الذي يمس المرأة والرجل وخاصة الفتيات وهذا ما نجده في قصة (خيبة) الفتيات اللاتي يحضرن الخمارة الليلية ويغازلهن بعض الحضور << وصار يرمق فتاة المشربة بنظرات منكسرة ويرمي إليها بكلمات كيف ما اتفق >> [3]، << لدينا موعد مع فتيات في الحادية عشر >>[4]، كما نرى ذلك أيضا في قصة (الحبيبة المنسية) عندما كان صديق بطل القصة<< يقبل فتاته >> [5] و أيضا : << وعاد يضم صديقته و يزقها قبلا خاطفة

1- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص41.

2- المصدر نفسه، ص42.

3- المصدر نفسه، ص34.

4- المصدر نفسه، ص39.

5- المصدر نفسه، ص129.

فوق وجنتيها و وجبينها و أرنبة أنفها وشفتيها >> [1] و هو يقول : << أنت حر هنا تستطيع أن تفعل بصيدك ما تريد، فهو ملك و لو لمدة وجيزة، إن هذا شيء عاد لا غرابة فيه وباختصار لم أعد أخجل من أي فتاة مهما كان طرازها ونوعها و بوسعي أن أغازل أية فتاه شئت >>[2]، وعندما وقع بطل القصة في مثل ما وقع فيه صديقه راح يفعل مثله << اقترب منها بشفتيه حين أحس بضغط يدها على يده فأسرعت تلتهمهما في عنف >> .[3]

هـ-الثقافة والتعليم:

الثقافة والتعليم معياران لا ينفصلان وهما مترابطان، يحصل أي نمط تعليمي على توجيهاته من الأنماط الثقافية للمجتمع، والمثال على ذلك في مجتمع ذي نمط ثقافي روحي سوف يكون التركيز التربوي على تحقيق القيم الأخلاقية والأبدية للحياة، على عكس من ذلك إذا كانت ثقافة المجتمع مادية فسوف يتم تشكيل نمطها التعليمي من أجل القيام على تحقيق القيم المادية ووسائل الراحة، وإن المجتمع الذي لا يتبع أي ثقافة ليس له بالتأكيد منظمة تعليمية محددة لذلك فإن ثقافة الدولة لها تأثير قوي للغاية على نظامها التعليمي.

ويتجسد التعليم في بعض قصص المجموعة حيث تناوله القاص في قصة (خيبة)، الشاب الباكستاني أحمد علي الذي يدرس في ألمانيا حيث يقول القاص << وأحمد علي طالب باكستاني >> [4] وما يدل على ثقافة هذا الشاب وتعليمه إلقائه أشعارا على فتاة المشربة حيث ذهب إلى الخمارة الليلية فيقول:

---

[1]- أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص130.

[2]- المصدر نفسه، ص ص130_131.

[3]- المصدر نفسه، ص ص137_138.

[4]- المصدر نفسه، ص33.

<< ألا يا أيها الساقي كأسا وناولها

كه عشق أسان نمود أول ولي اقتاد مشكلها >>. [1]

وهي أبيات للشاعر الفارسي حافظ حيث حفظ ديوانه منذ صباه، ويحكي القاص على لسان البطل أحمد علي الذي يسرد أبيات الشاعر على الفتاة فيقول:

<< أهو زتو اموخت بهتكام دويدن

رم كردن وبركشتن وابس نكريدن

بر وانه زمن شمع زمن كل زمن

اموخت افروحتن وسوختن وجامه دريدن>>. [2]

كما نلحظ ذلك أيضا في قصة (الحبيبة المنسية) الشاب الذي ذهب إلى أوروبا ليزاول دراسته يقول أبي العيد دودو على لسان بطل القصة: << فقد جئت هنا لمواصلة دراستي وما عدا ذلك فهو هباء بالنسبة لي >> [3] ويقول أيضا: << فإن لديه واجبات لابد من أدائها >> [4] وكان هذا الشاب يشغل وحدته بتعلم اللغة << ولم يكن يشغل باله سوى تعلم اللغة فقد آلمه ألا يفهم حديث الناس معه... وبعد مضي أشهر على وجوده في فيينا أصبح في وسعه الحديث باللغة الجديد>> [5].

---

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص35.

[3]– المصدر نفسه، ص131.

[4]– المصدر نفسه، ص134.

[5]– المصدر نفسه، ص133.

ولم تخلو قصة (العودة) من مظهر الثقافة والتعليم حيث مثله الشاب الفقير، التعيس، الكئيب الذي لم يجد النقود الكافية لإكمال دراسته << مارت في أعماقه مشاعر غامضة، وأحس باسلاك حديدية تعصب رأسه في إصرار فغادر الكلية قبل إنهاء المحاضرة>> [1]

وبعد أن التقى الفتاة خديجة بعد مدة من الزمن تغيرت حياته من يأس وبؤس الى أمل وفرح

<< وغدا سيعود الى الكلية يرتدي سترة جديدة، وحذاء جديد، والرباط في عنقه.. والعطر ينزع حوله>> [2]

وهنا نستطيع أن نؤكد ان القصة الجزائرية كانت ترصد بعمق الواقع الاجتماعي وتسلط الضوء على التحرك الطفيلي في المجتمع وهذا يعني أن قصص أبي العيد لم تخلو من المشاهد الواقعية، يقول عبد الله الركيبي << حين نقرأ هذه القصص نجد أنفسنا في قلب واقع الثورة الجزائرية، ينقلنا دودو بقلمه وفنه إلى هذا الواقع فنحياه من جديد >> [3].

[1]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، ص85.

[2]– المصدر نفسه، ص92.

[3]– المصدر نفسه، ص06.

خاتمة

خاتمة:

إن الوصول إلى نهاية البحث لا يعني بالضرورة توقف الموضوع هنا بل يبقى قابلا للإضافة من طرف الباحثين، ومن خلال تناولنا لموضوع ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية " بحيرة الزيتون " لأبي العيد دودو، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نبرزها في:

- تعتبر القصة القصيرة فنّاً أدبيا حديثا، ورغم ظهورها متأخرة في الجزائر إلا أنها استطاعت أن تقوم بدور هام في التعبير عن الواقع الجزائري وتصوير آلامه وأمانيه.
- إن المجموعة القصصية " بحيرة الزيتون " حديثة عهد الثورة التحريرية المظفرة وقد وجدت فيها منطلقا لها.
- في هذه المجموعة القصصية استخدم الكاتب لغة فصيحة مع استعماله لبعض الألفاظ العامية.
- تعدد الحوار في المجموعة القصصية لكن الحوار السردي هو الأكثر انتشارا.
- للبيئة القصصية دور فعال في بناء النصوص السردية فهي القالب الذي توضع فيه الأحداث والشخصيات، وفي المجموعة القصصية الموسومة "بحيرة الزيتون " لعبت البيئة القصصية دورا طليعيا في العدل في التوزيع بين انتماء الشخصيات إلى عالمي المدينة والريف، حيث شطر منها ينتمي إلى الريف بتصريح الكاتب أو بطبيعة المهنة أو البيئة التي تناسبها الوظيفة المراد تنفيذها.
- أبو العيد في مجموعته أظهر احترامه لعنصر المرأة التي لم يبخل عليها بإسناد مناصب رفيعة إليها وبذلك تعددت صور المرأة في المجموعة

القصصية حسب الغرض الذي وضفت من أجله فكانت: الأم، الزوجة، الحبيبة...

- عالج الكاتب صورة المرأة الخاضعة للتعذيب والمرأة الرافضة التي تسعى إلى الاستقلال وذلك لتسلحها بالصبر والشجاعة.
- ماهية الفعل قاسم مشترك في قصص أبي العيد دودو، وهي تطوير الوعي الوطني والالتحاق بالثورة.
- في المجموعة القصصية دخول ظاهرة الحضارة الأوروبية في تناول أبي العيد للحياة الجزائرية، ويتجلى ذلك في وصف العلاقات والتصرفات الشخصية، وذكر الحدائق، وقراءة الجرائد في البيوت، والرقص ....، وكان ذلك نتيجة غربة المؤلف خارج بلاده ومحاولته دمج نفسه ولو من بعيد.
- ما يتعلق بجانب الملامح المادية والمعنوية والهوية للشخصيات في المجموعة القصصية تظهر جملة من الملاحظات التي أفرزتها التطبيقات أن القاص تعامل مع شتى طبقات المجتمع، كما كان ينهل من معين ثقافتين اثنتين هما الثقافة العربية الإسلامية الجزائرية، والثقافة الغربية الأوروبية.
- المجموعة القصصية " بحيرة الزيتون " تاريخية لكنها تجسد ملامح البيئة والمجتمع، والغالبية الساحقة من القصص دارت أحداثها على أرض الوطن من الناحية الجغرافية.

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه النتائج قد أزاحت ولو قليلا من الغموض عن الموضوع، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

-المصدر:

1-أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، ط2، شارع زيروت (الجزائر)، 1984 م.

-المراجع:

1-أحمد حسين الربيعي، البيئة الاجتماعية والسلوك السياسي، (الترجمات والتحولات)، دار مجد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2019.

2-أمين الزاوي، صورة المثقف (في الرواية المغاربية المفهوم والممارسة)، دار النشر رابعي، الجزائر، 2009.

3-أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، ب ط، شارع زيروت (الجزائر)، 1983.

4-أحمد الشويرف عبد اللطيف، معارف إسلامية، ج1، الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2002.

5-إبراهيم خليفة، المجتمع صانع التلوث، دار السعيد للنشر والطباعة، الأردن، 2001.

6-إسماعيل نجم الدين زنكنه، القانون الإداري البيئي، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2012.

7–جميل حمداوي، دراسات في القصة القصيرة جدا، الألوكة، ط1، 2013.

8–جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ت: أحمد حسين الرحيم، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، لبنان، 1978.

9–جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ت: شوقي ضيف، دار الهلال، ج 3، ب ط، مصر، 1913.

10–حسن الجوهري، البيئة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.

11–حسين علي محمد، الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل)، مكتبة الرشد ناشرون، ط6، المملكة العربية السعودية (شارع الأمير عبد الرحمان، الرياض)، 1427هـ، 2006م.

12–رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ب ط، الكويت، 1979.

13–سلطان الرفاعي التلوث البيئي (أسباب، أخطار، حلول)، دار أسامة، الأردن، 2009.

14–سيد حمد النساج، القصة القصيرة، دار المعارف، ب ط، القاهرة (كورنيش النيل)، 1977.

15–شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (1947–1985)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ب ط، 1998.

16–شوقي ضيف، البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، ط7، القاهرة (كورنيش النيل)1992.

17–شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب (الدراسات الأدبية والنقدية)، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت (لبنان)، 1993.

18–الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة (دراسات ومختارات)، دار المعارف للطباعة والنشر، ط8، القاهرة (كورنيش النيل)، 1999.

19–عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ط3، (ليبيا–تونس)، 1977.

20–عوض سيد، حاتم أحمد، البيئة والتنمية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ب ط، 1994.

21–عبد الكريم عفيفي، المداخل المعاصرة للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة، دار المعرفة، مصر، ط1، ب س.

22–عدلي كامل فرج، النظام البيئي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.

23–عارف صالح مخلف، الإدارة البيئية (الحماية الإدارية للبيئة)، عمان، الأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2007.

24–عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، ب ط، شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1990.

25–فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، دار المصرية اللبنانية، ط1، ط2، 2010.

26–السيد عبد العاطي، الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986.

27–مها الأبرش، الأمومة ومكانتها في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، نشر جامعة أم القرى، ط1، المملكة العربية السعودية، 1417هـ، ج2.

28–محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، منشأة المعارف بالإسكندرية، ب ط، مصر، ب س.

29–محمد صالح الشيخ، الآثار الاقتصادية والمالية لتلوث البيئة ووسائل الحماية منها، مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، 2002.

30–محمود عبد المولى، البيئة والتلوث، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، 2006.

31–مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة في الجزائر، منشورات دار الكتاب العرب، ب ط، دمشق، 1998.

32–محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار القلم، ب ط، القاهرة (الإسكندرية)، أكتوبر 2008.

33–محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، دار الصادر، ب ط، بيروت، 1955.

34–هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي (في القصيرة القصيرة)، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، السودان، 2008.

-المعاجم:

1-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ب ط، صفاقس، الجمهورية التونسية، 1986.

2-عبد الله البستاني، الوافي في معجم الوسيط للغة العربية، مكتبة البيان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط جديدة، لبنان، 1990.

3-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، فرنسي)، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان، ناشرون، ب ط، 2002.

4-محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، ب س، ج1.

5-مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي فيروز أبادي، القاموس المحيط، باب الحاء، فصل الميم، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 1987.

6-مروان عطية، معجم المعاني الجامع، باب الحاء، فصل الميم.

-المجلات:

1-أحسن دواس، معالم القصة القصيرة في الجزائر، النشأة والتطور والمضامين، مجلة مقامات، العدد السابع، جوان 2020.

2-محمد العربي ولد خليفة، (مجلة اللغة العربية: عدد خاص بالفقيد الفاضل الدكتور أبو العيد دودو)، العدد 06، خريف 2004، مجلة نصف سنوية تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية 6، شارع العقيد أحمد بوقرة، الأبيار، الجزائر.

-الأطروحات:

1-دليلة مكسح، البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 _2015، رسالة منشورة.

2-ربيعة بوسكار، مشكلة البيئة في الجزائر من منظور اقتصادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2015 _2016، رسالة منشورة.

3-رؤوف قماش، سيميولوجية الشخصيات القصصية عند "أبي العيد دودو"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2003 _2004، رسالة منشورة.

4-نعيمة إنسان، اتجاهات نقد القصة القصيرة الجزائرية، الاتجاه الواقعي _أنموذجا_ مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014-2015، رسالة منشورة.

-المقالات:

1-بوعافية أحمد، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، المركز الجامعي تمنراست.

-المواقع الإلكترونية:

1-روان صلاح، المرسال، البيئة الطبيعية وأهم مميزاها وعناصرها، 30 أفريل 2022، 14:29، almirsal. Com.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ–د

المدخل: القصة القصيرة في الجزائر 7

1- تعريف القصة: 7

2-أنواع القصة: 11

3-القصة القصيرة في النقد العربي الحديث (اصطلاحا): 13

4-القصة القصيرة في الجزائر: 15

أ-النشأة: 15

ب-مراحل تطور القصة القصيرة: 17

ج-أسباب تأخر ظهور القصة القصيرة في الجزائر: 17

د-مضامين القصة الجزائرية: 19

الفصل الأول: ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية -تعريفات وتقسيمات-

تمهيد: 24

I. البيئة الطبيعية: 30

1- تعريف البيئة الطبيعية: 30

2- عناصر البيئة الطبيعية: 31

3- أهمية البيئة الطبيعية في العمل القصصي: 33

II. البيئة الاجتماعية: 36

1-تعريف البيئة الاجتماعية: 36

2-عناصر البيئة الاجتماعية: 38

3-أهمية البيئة الاجتماعية في العمل القصصي: 41

الفصل الثاني: البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية وملامحهما في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون"

I. التعريف بالكاتب ومجموعته القصصية 47

أولا: السيرة الذاتية للقاص أبي العيد دودو: 47

ثانيا: مجموعته القصصية: 57

II. ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية في المجموعة القصصية "بحيرة الزيتون": .66

أولا: ملامح البيئة الطبيعية: 66

1. الطبيعة النباتية: 66

2-الطبيعة الحيوانية: 71

3-الظواهر الطبيعية: 75

4-الطبيعة الصخرية: 78

ثانيا-ملامح البيئة الاجتماعية: 80

1-البيئة الجزائرية: 81

2-البيئة الأوروبية: 100

خاتمة 111

قائمة المصادر والمراجع 114